أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية
"المصادر والأسس"

للدكتور بدر عبد الرزاق الماص(*)

المقدمة

﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا. ماكثين فيه أبداً﴾ (١).

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، الذى بعثه ربه رحمة للعالمين صلوات ربى وتسليماته عليك يارسول الله وعلى آلك وأصحابك أجمعين ومن سلك طريقك واهتدى بهديك إلى يوم الدين.

وبعـــد

فإن التربية الإسلامية هى عملية التوجيه، والمعاونه، والرعاية، والتنمية للإنسان ليصبح في عقيدته، وفكره وعلمه وجسمه وسلوكه بعامة تجاه نفسه وغيره وتجاه ما سخره الله له في الكون نابعا من شريعة الله التى أنزلها في كتابه، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم النموذج الحى لها في قوله وفعله وتقريره.

فالتربية الإسلامية بذلك هى تلك المفاهيم التى يرتبط بعضها ببعض في إطار فكرى واحد في أسسها النظرية ووسائلها العملية يستند إلى المبادئ

(*) الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب كلية التربية الإسلامية قسم الدراسات الإسلامية.

(١) سورة الكهف ١-٣.

والقيم التى دعا إليها الإسلام والإجراءات والطرق العملية[٢] التى يؤدى تنفيذها إلى إعداد الإنسان الذى يحيا بالإسلام ويدعو إليه.

والتربية الإسلامية النابعة من كتاب الله وسنة رسوله لاتواجه في إعداد الشخصية الإنسانية الحيرة والقلق اللذين واجهتهما رحلة التربية على مدى تاريخها بحثا عن الأهداف التى تود أن تهتدى بها صياغة السلوك الإنسانى، تلك الرحلة التى تخبطت فيها البشرية كما يقول محمد قطب" بين عبادة العقل وعبادة الجسم وعبادة المادة وعبادة الحتمية التاريخية، والحتمية الاقتصادية، والحتمية الاجتماعية>[٣] وبين المؤمنين بطهارة الطبيعة الإنسانية أو خطيئتها تلك التوجيهات التى انعكست على التربية في عصورها المختلفة ودفعت الإنسانية الكثير حين قادت الشعوب وفقاً لتوجيهاتها.

فالهدف الأساسى للتربية الإسلامية هو إعداد الإنسان المسلم الذى يعبد الله حق العبادة، ويسير على طريق الله عز وجل ويلتزم بمنهجه القويم المستقيم الذى أرسل به رسوله الكريم لهداية الخلق أجمعين منذ بعثته وإلى أن تقوم الساعة. ولما كان هذا الهدف من الأهداف النبيلة التى جاء الإسسلام من أجلها.

لذا فقد اخترت الكتابة في موضوع <أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية في مراحل التعليم العام> المصادر والأسس حلما لهذا الموضوع من أهمية تعود بالنفع على المسلمين>

هذا وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

---

(٢) أصول التربية الإسلامية لسعيد اسماعيل، ص٦، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٨٧م.

(٣) منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ط دار الشروق ط أولى سنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

أما المقدمة:

فتكلمت فيها عن أهمية هذا الموضوع وسبب اختيارى له

والمبحث الأول: خصصته للحديث عن التربية في اللغة والاصطلاح.

والمبحث الثانى: تناولت فيه الإطار العام للتربية الإسلامية

المبحث الثالث: تكلمت فيه عن مصادر وأسس مناهج التربية الدينية الإسلامية.

المبحث الرابع: خصصته للحديث عن أهداف ومناهج التربية الدينية الإسلامية

الخاتمة: وبينت فيها أهم نتائج هذا البحث

وأخيراً أنهيت البحث بثبت المراجع ثم ثبت الموضوعات

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يجنبنى الزلل والخطأ، وأن يحول بينى وبين اتباع الهوى ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

وبالله التوفيق

المبحث الأول
التربية لغة واصطلاحاً

أولاً: مفهوم التربية في اللغة:

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة (تربية) تعود إلى ثلاثة أصول لغوية هى (ربا) و (ربى) و (رب)

وهاك تفصيل ذلك من خلال تلك المعاجم:

يقول ابن منظور في لسان العرب[٤] (ربا الشئ يربو ربواً وربـاء) زاد ونما - وأربيته: نميته وفي التنزيل العزيز ﴿ويربى الصدقات﴾[٥] ومنه أخذ ﴿الربا﴾ الحرام قال الله تعالى: ﴿وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله﴾[٦] وفي حديث الصدقة: حوتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل>

وقد ربوت في حجره ربواً وربوا- الأخيرة عن اللحيانى- وربيت رباء وربياً كلاهما: نشأت فيهم.

أنشد اللحيانى لمسكين الدارمى:

ثلاثة أملاك ربوا في حجورنا .. فهل قائل حقاً كمن هو كاذب

ابن الأعرابي: ربيت في حجره وربوت، وربيت أربى ربا وربوا وأنشد

---

(٤) لسان العرب مادة (ربا).

(٥) سورة البقرة ٢٧٦.

(٦) سورة الروم آية ٣٩.

فمن يك سائلاً عنى فإنى .. بمكة منزلى، وبها ربيت

الأصمعي: ربوت في بنى فلان أربو: نشأت فيهم، وربيت فلاناً أربيه تربية، وتربيته وربيته وريته بمعنى واحد.

الجوهرى: ربيته تربية وتربيته: أى: غذوته، قال هذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه.

ويقول ابن منظور أيضاً: رب ولده والصبى يربه رباً، وربيه تربيباً وتربة- عن اللحيانى- بمعنى رباه.

وفي الحديث: <لك نعمة تربها، أى: تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده.

وفي حديث ابن ذى يزن: أسد تربب، في الغيضات، أشبالاً أى: تربى، وهو أبلغ منه ومن ترب، بالتكرير الذى فيه وتربيه وأربته ورباه تربية على تحويل التضعيف- وترباه على تحويل التضعيف أيضاً- أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن.

ونقل ابن منظور عن ابن دريد أن هذه المادة تشمل: كل طفل من الحيوان، غير الإنسان.

وذكر بيتين الشعر لحسان بن ثابت:

ولأنت أحسن، إذا برزت لنا .. يوم الخروج بساحة القصر

من درة بيضاء صافية .. مما تربب حائر البحر

حائر البحر أى: مما تربيه أى: رباه مجتمع الماء في البحر ربيه وتربيه بمعنى.

وقال أيضاً: والسحاب يرب المطر: أى يجمعه وينميه.

والمطر يرب النبات والثرى وينميه.

ورب المعروف والصنيعة والنعمة يربها ربا ورباباً ورببه حكاها اللحيانى. وربيها: نماها، وزادها، وأتمها، وأصلحها وربيت قرابته، كذلك.

وربيت الأمر أربه رباً ورباباً: أصلحته، ومننته وربيت الدهن: طيبته وأجدته.

وفيه: رب فلان نحيه يربه رباً: إذا جعل فيه الرب ومتنه به وهو نحى مربوب .. غير مربوب أى غير مصلح.

وفيه أيضاً: رب الشئ إذا أصلحه. وربيت القوم سفهم-أى كنت فوقهم- وقال أبو نصر: هو من الربوبية.

والعرب تقول: لأن يربنى فلان أحب إلى من أن يربنى فلان، وروى هذا عن صفوان بن أمية، أنه قاله يوم حنين عند الجولة التى كانت من المسلمين، فقال أبو سفيان: غلبت والله هوازن. فأجابه صفوان: (لأن يربنى رجل من قريش، أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن)[٧].

ومما سبق يتضح لنا أن التربية تعنى في اللغة: ولاية الطفل ورعايته وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه.

التربية في الاصطلاح:

والتربية في اصطلاح علماء التربية هى: فن تحقيق اللقاء الناجح بين طفل غير ناجح، وغير عالم وغير قادر، وبين مجتمع فيه من التعقيد والحضارة، ورقى الثقافة، وتعدد المناشط، وتشابك العلاقات، الشئ الكثير الذى يطالب المتعلم به ليتكيف مع المجتمع، ويسهم في سيره وسلامته ورقيه

---

(٧) انظر لسان العرب السابق.

ورفع مستوى المعيشة فيه، وذلك نتيجة لما تزوده به التربية من خبرات الحياة، وما يلزم لممارستها من صحة وقدرة، وعلم ومهارة، وإرادة وتذوق[٨] أو بعبارة أخرى: هى عملية تعلم تهدف إلى استثمار الفرد، واستخدام قدراته ومواهبه من أجل تكوينه وبنائه، ومن أجل مجتمعه الذى ينتمى إليه، فهى الحصيلة الكلية لاتحاد الخبرات الإنسانية، التى تكون ما يسمى بالشخصية، وهى عملية نامية مستمرة، تسير داخل الإنسان باستمرار، وبعبارة أخرى: إن التربية تعنى أن يصبح الإنسان إنساناً، فيه خصائص الكائن الإنسانى من التفكير والإرادة والوجدان، وهى تأخذ مكانها داخل الفرد، وتمثل انعكاساً للنمو الاجتماعى، وللثقافة التى يعيشها[٩].

التربية الدينية الإسلامية

والتربية الدينية الإسلامية يمكن أن يقال عنها: أنها أسلوب صناعة الإنسان وبناء المجتمع على أساس من وحدة العقيدة وقوة الفضيلة[١٠].

---

(٨) انظر دراسات في الثقافة الإسلامية للدكتور على أحمد السالوس وآخرين ص ٤٦٩.

(٩) انظر تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية للدكتور محمد صلاح بحاور ص ٢٧.

(١٠) المرجع السابق.

المبحث الثانى

الإطـار العام للتربيـة الإسلامية

لا شك أن للتربية الإسلامية أطراً عامة تتميز بها عن غيرها مـن النظـم التربوية الأخرى وهذه الأطر تتمثل فيما يلى:

أولاً: أنها مسئولية فردية وجماعية، وذلك لأن الإسلام قد حث الإنسان على أن يربى نفسه ويقومها ويهذبها تربية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبويـة الشـريفة، فقـد وردت نصـوص قرآنيـة تبيـن تلـك المسـئولية وتحددها، من ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[11].

وتربية الإنسان تنبع أصلاً من العلم النافع ولذلك فإن اللـه سبحانه وتعالى قد حثه على تعلم العلم فقد أمر أول ما أمر في أول آيات أنزلها على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بالقراءة والتعلم فقال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾[12] ويقول سبحانه وتعالى مؤكداً جلال العلم حين يقسم بالقلم كرمز

---

(11) سورة الاسراء ١٣-١٥.

(12) سورة العلق ١-٥.

كلى للعلوم المتنوعة ﴿ن، والقلم وما يسطرون﴾[١٣] ويغرى عز وجل في القرآن بالعلم الذى هو الطريق الصحيح للتربية الإسلامية ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[١٤] ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك﴾[١٥] وغير ذلك كثير وكثير في القرآن الكريم مما يبين لنا أن المسلم مسئول عن تربية نفسه وولى الأمر مسئول عن تربية أطفاله حتى يرشدوا، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل إن الأمر يتعدى الفرد إلى الجماعة.

فالجماعة الإسلامية مسئولة عن أعضائها وعملها، فمن الواجب على المجتمعات أيضاً أن تقوم بواجبها نحو تربية أفرادها بشرط ألا تطغى على ذات الفرد وتسلبه حريته وحقوقه، بدعوى حمايته أو الوصاية عليه، كما أن الفرد مسئول عن ذاته، على أن لا ينسى الجماعة، في غمرة حرصه واستمساكه بحقوقه ومصالحه القريبة>[١٦] وقد كانت الجماعة مسئولة عن التربية والتوجيه منذ بداية الدعوة الإسلامية، ولذلك قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتربية أصحابه وتوجيههم خير قيام، فكان يربيهم في دار الأرقم ابن أبى الأرقم، وفي المسجد وفي كل مكان يجد فيه فرصة لذلك، ثم قام من بعده الخلفاء الراشدون بهذه المهمة بل واهتموا بها اهتماماً بالغاً حتى إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اختار أمراء الأمصار من فقهاء الصحابة

---

(١٣) سورة القلم ١-٢.

(١٤) سورة فاطر ٢٨.

(١٥) سورة الحج آية ٥٤.

(١٦) المسئولية الاجتماعية في الإسلام دراسة نفسية، الكتاب السنوى في التربية وعلم النفس، بأقلام نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس-عالم الكتب القاهرة سنة ١٩٧٣م ص٧.

ليكونوا حكاماً مربين، كما كان يبعث معهم رجالاً خصصهم للعلم والتربية، وكان يحرص على أن يكون أمراء الأمصار رجال تربية ومواساة، لا رجال حكم وجبروت>

ثم قامت بعد ذلك الدولة الإسلامية بهذا الواجب الإسلامي تجاه شعبها وما زالت الدول الإسلامية تتبع هذا المنهج وهو تربية شعوبها ومواطنيها إلى يومنا هذا.

ثانياً: أنها تربية شاملة: فهى تربية شاملة تتفق مع شمول النظرة الإسلامية للإنسان فقد <جمعت التربية الإسلامية منذ أول ظهور الإسلام بين تأديب النفس، وتصفية الروح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، فهى تعنى بالتربية الدينية الخلقية والعلمية، والجسمية، دون تضحية بأى نوع منها على حساب الآخر>[١٧] وإن كان تركيزها ينصب على استخلاص الروح واستصفائها بهدف <خلق الوازع الداخلى، الذى يجعل محاسبة الإنسان نابعة من ذات نفسه، فهو يشعر أبداً بالرقابة على تصرفاته، سواء رآه الناس، أو كان بعيداً عن أعين الناظرين>[١٨] لقد خلق الله هذا الإنسان جسماً كثيفاً، وروحاً شفافاً، جسماً يشده إلى الأرض، وروحاً تتطلع إلى السماء، جسماً له دوافعه وشهواته، وروحاً له آفاقه وتطلعاته، وجسماً له مطالب أشبه بمطالب الحيوان، وروحاً له أشواق كأشواق

---

(١٧) التربية في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ص٩ من سلسلة (دراسات في التربية) دار المعارف بمصر القاهرة سنة ١٩٦٨، وفي التربية الإسلامية للدكتور عبد الغنى عبود ص١١٣ ط دار الفكر العربى بمصر، ط ثالثة سنة ١٤١٤هـ.

(١٨) فصول في تربية الشخصية الإسلامية رقم ١٨ من دراسات في الإسلام ص١٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة السنة السابعة ١٤ مارس سنة ١٩٦٨ ص٩.

الملائكة[١٩] < وجاءت عقيدة الإسلام فلم تغفل الروح من أجل الطين، ولم تغفل الطين من أجل الروح، بل زاوجت بينهما في وحدة متناسقة ملتئمة وأعطت الروح حقه، والجسد حقه، في غير إفراط ولا تفريط>[٢٠].

ولذلك فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو المعلم الأول في الإسلام كان يأمر بالاعتدال في العبادة ملتزماً في ذلك بأوامر الله عز وجل فقد قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾[٢١].

وقال عز وجل ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[٢٢]، وقال سبحانه ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم﴾[٢٣]، وقال أيضاً: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: < ولكني بعثت بالحنيفية السمحة >[٢٤]، ويقول لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري في وصيته لهما حين بعثهما إلى اليمن حيسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا>[٢٥]، ويقول الرسول صلى

---

(١٩) في التربية الإسلامية ص١١٣ سابق.

(٢٠) الإيمان والحياة الدكتور يوسف القرضاوي ص٧٦،٧٧ ط ثانية مكتبة وهبه القاهرة سنة ١٩٧٣.

(٢١) سورة البقرة ٢٨٦.

(٢٢) سورة البقرة ١٨٥.

(٢٣) سورة المائدة ٦.

(٢٤) مسند الإمام أحمد ٢٦٦/٥.

(٢٥) صحيح البخاري كتاب المغازي ومسلم كتاب السير.

الله عليه وسلم أيضاً: <لا تشددوا على أنفسكم فيشدد اللع عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم>[٢٦] وهكذا فإن التربية الإسلامية قد أعطت لكل من الروح والجسد حقها دون تفريط ولا إفراط.

ثالثاً: كما أنها تربية متكاملة، بمعنى أن الإسلام حينما يربى المسلمين لا يقصر التربية على مكان معين فقط بل إنه يأمر بها في كل مكان يحل فيه المسلم في البيت والشارع والمسجد والمدرسة وأماكن العمل بكافة أنواعها وكل إنسان معلم ومتعلم، مربى ومربى يربى غيره بما عنده، ويربى من غيره الذى عنده أكثر منه وهكذا فإن الكل مسئول في الإسلام.

رابعاً: وهى تربية عملية، فهى ليست تربية نظرية فقط أو بالكلام دون العمل بل إنها لا بد فيها من ممارسة للأعمال الصالحة والأخلاق الكريمة والتربية الفاضلة التى يربى المسلم عليها، يقول الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً﴾[٢٧] ويقول: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[٢٨]، ولذلك فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يلتزم

---

(٢٦) أخرجه الطبرانى في الكبير ٢٥١/٧ وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد ٢٥٤/٤ عن الطبرانى بتحريف يسير عنه واسناده حسن، واخرج الترمذى شطره الأول ٣٩٣/٣ وقال حسن غريب، وابن ماجه ٥٩٣/١ والنسائى ٦٩/٢.

(٢٧) الكهف آية ١٠٧.

(٢٨) سورة النحل آية ٩٧.

بما يؤمر به من قبل ربه- وكلف بتبليغه للناس- قبل أن يلزم به أصحابه الكرام رضوان الله عليهم كما كان الصحابة رضوان الله عليهم ينفذون ما يؤمرون به من الله سبحانه وتعالى، وبلغ من حرصهم على ذلك أنهم كانوا يحفظون القرآن عشر آيات بعشر آيات ولا ينتقلون من العشر الأولى إلا بعد تطبيقها تطبيقاً عملياً في واقعهم العملي وهكذا.

خامساً: وهي تربية تقوم على الحرية، فلا إكراه ولا إجبار قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾[٢٩]، بل إن مميزات الإسلام أن كل شئ فيه يكون بالإقناع والاقتناع، ويستلزم ذلك أن يكون الداعي والمربي قدوة حسنة لمن يربيهم حتى يؤثر فيهم تأثيراً مباشراً، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد رهب الذين يقومون بتربية الناس على المبادئ والأخلاق الإسلامية ولا يلتزمون بها، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[٣٠] ويقول سبحانه وتعالى منبهاً الدعاة والمربين إلى أنه من الواجب عليهم أن يدعوا ويربوا غيرهم بالحكمة والموعظة الحسنة الخ.. ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[٣١]، وقد كان من نتاج هذه الحرية في الدعوة والتربية على أساس إسلامي أن تفرق المسلمون إلى شيع وأحزاب ومذاهب زد على

---

(٢٩) سورة البقرة ٢٥٦.

(٣٠) سورة الصف ٢.

(٣١) سورة النحل ١٢٥.

ذلك وجود أصحاب ديانات أخرى في الدولة الإسلامية من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، وانقسام كل من هؤلاء إلى مذاهب ونحل وكان بجانب هؤلاء جميعاً جماعة من الشكاك(٣٢).

ومما يلفت النظر حقاً أن هذه الآراء والمدارس الفكرية المتعددة التى انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي كله، كان منها ما يمس العقيدة الإسلامية، ومنها ما كان يخالف الحقائق الإسلامية، ومع ذلك فلم تكن هناك سلطة دينية أو سياسية، تحظر هذه الآراء، أو تحكم على أصحابها بالإعدام أو الإحراق، بل كان علماء الشريعة يتصدون للرد عليها وبيان زيفها وبطلانها، بالحجة والبرهان(٣٣).

ولعل أوضح مثال يدل على ذلك ما حدث من ابن الروندى الذى كان يؤلف للمجوس كتباً تطعن في القرآن الكريم ورغم ذلك لم يتعرض له أحد بمحاكمة ولا بمصادرة، وإنما تصدى له العلماء، وأهل الرآى بالحجة والمجادلة بالتى هى أحسن، فبددوا آراءه وأظهروا زيفها وبطلانها(٣٤).

سادساً: تقوم التربية الدينية على الاستفادة من النافع من العلم البشرى، وهذا يدل على انفتاح وحرية التربية الإسلامية.

---

(٣٢) ضحى الإسلام لأحمد أمين، ج٣، ص٣٤٨، ط أولى، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، سنة ١٩٣٦م.

(٣٣) اشتراكية الإسلام للدكتور مصطفى السباعى، ص٨٢، ط دار مطابع الشعب، القاهرة، سنة ١٩٦٢م.

(٣٤) مقال لمحمد فهمى عبد اللطيف تحت عنوان "تطهير التراث الإسلامى من أباطيل الاسرائيليات" مجلة منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، السنة (٣٢) العدد (١٢) ذو الحجة سنة ١٣٩٤هـ ديسمبر ١٩٧٤م، ص١٨٦، بتصرف.

فالمسلمون قد استفادوا من نظم ونظريات التربية عند غيرهم، وأخذوا منها ما رأوه مناسباً للإسلام وصيغوه بصيغته، واخضعوه لأيدلوجيته، ثم طوروه وفق حاجات المجتمع الإسلامي النامية المتطورة[٣٥].

فكانت المعاهد الإسلامية نتاجاً إقليمياً، من صميم حاجات المجتمع الإسلامي وتطوراته، تنبض بروح الإسلام، وتهتدى بتعاليمه وأغراضه، ولم تكن في جملتها دخيله أو مأخوذة عن الحضارات القديمة، وإنما كانت متصلة في نموها وتطورها بالحياة الإسلامية العامة، تنعكس فيها أهم أغراض واتجاهات تلك الحياة[٣٦].

---

(٣٥) في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١١٧، بتصرف.

(٣٦) مبادئ التربية الإسلامية لأسماء حسن فهمى، ص٢٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٤٧م.

المبحث الثالث:

مصادر وأسس مناهج التربية الدينية الإسلامية

تقديم:

إن منهج التربية الدينية أوسع مدى من المعرفة الدينية التى تقدم داخل المدرسة، أو تلك التى تقدمها بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى خارج المدرسة.

وللتربية الدينية أهميتها القصوى في العصور المختلفة عموماً وفي عصرنا الحاضر خاصة لأنه عصر ملئ بالضغوط الاجتماعية والتيارات الفكرية التى قد تؤثر على معتقدات الفرد، أو تغير من سلوكه، فالحياة حولنا صاخبة طاغية يقع تحت تأثير المغريات التى ترضى مطالب الجسد من غير وازع ولا ضمير ما لم تكن هناك حصانة تحميه ودرع من الدين واقيه تقيه شر هذا وذاك.

عصر يواجه فيه المسلم غزواً حضارياً، وغزواً فكرياً، وتطوراً يحيط به من كل جانب، فالتكنولوجيا والذرة والالكترون وما إلى ذلك صنعوا بالعصر تطوراً في سنواته الأخيرة، لم يشهده العالم كله في تاريخه الطويل عبر الأزمنة وفي مختلف الأمكنة وعلى مر العصور وتوالى الدهور. والتقدم والرقى أمر لا غبار عليه، والتقدم العلمى مسألة يجب أن نسرع إليه باسم الدين نفسه. فما وقف الإسلام يوماً ضد عقل يفكر ما دام يؤمن بالله، أو ضد ابتكار أو اختراع ما دام في ذلك تأكيد لقدرة الله ووجوده. ولكن هذا (التطور) صحبه الكثير من انهيار الخلق، وزعزعة القيم. والمجتمع الذى يواجه مشكلات عديدة كمجتمعنا. في حاجة ماسة إلى شئ من التوازن بين التقدم

والخلق، وبين الرقى والقيم. وذلك حتى يتمكن هذا المجتمع من (التطور) في ثبات واتزان وحتى يرقى بنفسه وسط إطار من الاستقرار والنظام والفضيلة، والتربية الدينية من غير شك هى المعيار الذى يمكن أن يتحقق كل هذا في ضوئه.

هذا والواقع الملموس في مجتمعنا، يؤكد أن الإحساس بالمسئولية نحو المجتمع ونحو العمل، ونحو الآخرين، شئ لم يعد له وجود، والجشع والطمع وأكل أموال الناس بالباطل، طبع ملحوظ، والرشوة والفساد والإفساد، وعدم الشعور بالواجب والكسب غير المشروع، مرض خطير متفش حتى هد كيان المجتمع.

ولا شك أن الدين لو تمكن في النفوس، لساد المجتمع روح غير تلك التى نراها اليوم. إنه لا تعارض ولا تناقض بين النهضة إلى أقصى مدى، والخلق الذى يرقى بهذه النهضة في إطار الفرد والمجتمع.

وإذا كان المجتمع والبيت لم يقدما للتربية الدينية من الرعاية والعناية ما تستحقه فقد ألقى هذا على المدرسة عبئاً كبيراً من هذه الناحية. ومن هنا كان لابد أن تضع المدرسة منهجاً للتربية الدينية الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة، يراعى كل هذه الاعتبارات. وفي الوقت نفسه يحقق الأهداف المنشودة من هذه التربية. شريطة أن يكون هذا المنهج معتمداً على المصادر الإسلامية الأصلية مع الاستفادة من تجارب الآخرين بما يتفق مع الدين الإسلامي. وأن يقوم على أسس من طبيعة التربية الدينية الإسلامية نفسها،

وسيكلوجية المتعلم، وما نتبعه لصالح الفرد والمجتمع، مع الأخذ فـي الاعتبـار حركة التغيير الاجتماعى(٣٧).

مصادر مناهج التربية الدينية الإسلامية:

بما أن التربية الدينية الإسلامية فن أو عملية إعداد للفرد إعداداً صحيحاً يتفق ومبادئ الشريعة الإسلامية فإنها لا بد وأن تكون مستمدة من هذا التشريع، ومعتمدة على مصادره خصوصاً إذا علمنا أن هذا التشريع ما هو إلا نظم وقوانين إلاهية تنظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان، وبكل ما في الكون والحياة، وإنها- أى التشريع- وأن التربية هى التشريع الإسلامي بكل محتوياته من عبادات ومعاملات وأخلاق، ومادام الأمر كذلك فإن مصادر التربية الإسلامية تتمثل في الأمور التالية:

أولاً: القرآن الكريم: فلقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم لهداية الناس إلى ما به صلاح حالهم، لذا فقد حفلت آياته الكريمة بالنص على ذلك، قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ (٣٨) ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾ (٣٩) ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من

(٣٧) تدريس التربية الإسلامية، اسسه وتطبيقاته التربوية للدكتور محمد صلاح الدين مجاور، ص٦٠- ٦٤، بتصرف، دار القلم الكويت.

(٣٨) المائدة ١٥، ١٦.

(٣٩) الاسراء ٩.

ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾[٤٠] وهو خير صرف لكل من اهتدى به وتمسك بهدايته ﴿ هو خير مما يجمعون ﴾[٤١] ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد حشد فيه كل ما يصلح العباد ويهديهم إلى الطريق المستقيم ويجعلهم يستحقون ما كرمهم الله عز وجل به فجعله جل شأنه محتوياً على الأوامر والنواهي وبيان الحلال والحرام، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، وفيه العبادات والمعاملات والعقائد والأخلاق، وغير ذلك كثير وكثير مما لا نستطيع حصره ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾[٤٢] ﴿ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾[٤٣] فالقرآن فيه كل شئ ولم يترك شيئاً إلا وأشار إليه إما مجملاً أو تفصيلاً ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾[٤٤]. كما أنه سبحانه وتعالى جعله لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء، فعن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن كقطع الليل

---

(٤٠) يونس ٥٧، ٥٨.

(٤١) الانعام ٣٨.

(٤٢) الكهف ١٠٩.

(٤٣) لقمان ٢٧.

(٤٤) رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن ٥٢٦/٢، والترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ١٤ ما جاء في فضل القرآن (٢٩٠٦) ١٧٢/٥، ١٧٣، وأحمد في مسنده ٩١/١، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٥٣/١.

المظلم، قلت: يا رسول الله وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب منه الآراء ولا تشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم تنته الجن الذى سمعته إلا أن قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجباً﴾ من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم > وقد نبه القرآن الكريم إلى وسائل عديدة مو وسائل التربية منها توجيه المؤمنين للتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[٤٥]. ومنها حشده لمواعظ وتوجيهات كثيرة في العديد من سوره وآياته مثل ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾[٤٦]. وغير ذلك كثير وكثير.

من هنا تجئ ضرورة أن يحتل القرآن الكريم المكانة الأولى، وأن يكون هو المصدر الأول الذى يجب الاعتماد عليه في عملية مناهج التربية الدينية الإسلامية.

---

(٤٥) الاحزاب ٢١.

(٤٦) النساء ٥٨.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة: ورسول الله صلى الله عليه وسلم- لأنه يمثل الأخلاق القرآنية في ذروتها وسنامها جعل الله له مكانة خاصة بين المسلمين، فهو عليه السلام- لأنه تمثل القرآن وحققه وأصبح قرآناً - أصبح بذلك قدوة لابد من اتباعها، يقول الله تبارك وتعالى له معبراً عن هذه الحقيقة: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله﴾(٤٧) ويقول أيضاً لرسوله: ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً﴾(٤٨). ويعمم الله الحكم تعميماً ويطلقه إطلاقاً فيقول: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾(٤٩).

واتباع الرسول علامة على محبة الله تعالى لمن يتبعه وسبب في حبه تعالى له ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(٥٠). ومن أجل هذا لم يكن عجيباً أن يأمر الله بطاعة الرسول، بل ويجعلها مقرونة بطاعته سبحانه وتعالى فيقول: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾(٥١). ويقول سبحانه: ﴿قل

---

(٤٧) الشورى ٧٢.

(٤٨) الانعام ١٦١.

(٤٩) الحشر ٧.

(٥٠) آل عمران ٣١.

(٥١) الاحزاب ٢٦.

أطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾[٥٢]. ومن هنا نعلم أن السنة النبوية تشكل المصدر الثاني للتربية الإسلامية بعد القرآن الكريم وفيهما الخير كله، والهداية الكاملة، والعصمة من الضلال يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: < تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه >[٥٣]. ومن الأمثلة التى تدل على ثراء السنة الكريمة بأساليب التربية والتوجيه إلى الخير قوله صلى الله عليه وسلم: <اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن >[٥٤]. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: حيا غلام إنى أعلمك كلمات: إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف>. وفي رواية أخرى < تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً >[٥٥]. إلى غير ذلك من ألوان التربية التى علمت الناس

---

(٥٢) آل عمران ٣٢.

(٥٣) رواه الأمام مالك في الموطأ.

(٥٤) رواه الترمذى في سننه ١٩٨٨ وقال عنه أبو عيسى: حسن صحيح.

(٥٥) رواه الترمذى في سننه ٢١٥٨ وقال عنه أبو عيسى: حسن صحيح.

كتاب الله، وربتهم على مبادئه وطهرتهم وزكتهم وأنقذتهم من الضلال وأخذت بأيديهم إلى النور المبين والسعادة في الدارين[٥٦].

ثالثاً: أقوال الصحابة: لو تأملنا في كثير من النظريات والفلسفات والعقائد فسوف نجد أنه إذا كان لصاحب النظرية أو غيرها الرأى الأول بالنسبة لكل ما يتعلق بها، فقد جرت العادة- ويجرى بذلك المنطق أيضاً- أن أقرب الزملاء والتلاميذ المباشرين لصاحب النظرية، يكون مصدراً رئيسياً يعتمد عليه عند الحديث عن النظرية أو المذهب، والنبى محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسله الله سبحانه وتعالى بعقيدة الإسلام، كان له عدد من الصحابة الذين تلقوا الدعوة على يديه وتحملوا معه مشقة نشرها ومارسوا أمامه ما تدعو إليه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم معهم فترة لا بأس بها يربيهم ويعلمهم ويرشدهم ويصحح لهم ويقودهم فيما يقولون ويسلكون، فمن الطبيعى والأمر هكذا أن تدخل أقوال الصحابة وأعمالهم مصدراً ثالثاً أساسياً في بناء التربية الإسلامية. ونحن إذ نذهب هذا المذهب نستند في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾[٥٧]. فها هنا نجد أنه سبحانه وتعالى يمدح الذين اتبعوا الصحابة مما يؤكد أن الاستهداء بأقوالهم وأفعالهم مما يستوجب المدح، فذلك نوع من الاتباع[٥٨].

---

(٥٦) دراسات في الثقافة الإسلامية، ص٤٧٥، ٤٧٦ بتصرف.

(٥٧) سورة التوبة آية ١٠٠.

(٥٨) النظرية التربوية الإسلامية للدكتور سعيد اسماعيل على، ص٥٢.

رابعاً: المفكرون الإسلاميون: لقد شـهد الفكـر الإسـلامي عـدداً مـن المفكريـن والفلاسفة والعلماء والمجتهدين قاموا بجهود مشكورة في مجالات الفكـر المختلفة ومنها مجال التربية بطبيعة الحال، ولذلـك فقد تـرك لنـا هـؤلاء العلماء الأجلاء آثاراً تربوية بطريقة مباشرة كأبن سينا أو بطريقة أخرى غير مباشرة وذلك في كثير من آرائهم ونظراتهـم التـى يمكـن الاسـتعانة بها في إكمال صورة النظرية التربوية الإسلامية، والأسس الفلسفية لهـا، خاصة وأننا نعلم أن الفلسفة غالباً ما تقوم، بالنسبة للتربية، بنفس الـدور الذى يقوم به العقل بالنسبة للإنسان. وتتعدد الدوائر والمجـالات الفلسـفية الإسلامية التى ينبغى الاسـتعانة بهـا ضمـن مصـادر التربيـة الإسـلامية، فهناك أصحاب الفلسفة البحتـة، كـالكندى والفـارابى وابـن سـينا، وهنـاك المتكلمون كالمعتزلة والأشاعرة، وهناك أصحاب التصوف كأبن العربـى وغيره، وهناك المجتهدون الأوائل من رجـال الفقـه كمـالك وأبـى حنيفـة والشافعى وابن حنبل[٥٩]. ومما سبق يتضـح لنـا أن الإسـلام ديـن يتسـع للحرية الفكرية العاقلة وأنه لا يقف -فيما وراء عقائده الأصلية وأصـول تشريعه- على لون واحد من التفكير، أو منهج واحد من التشريع، وبهذا استطاع أن يساير كل الثقافات والحضـارات التـى تفتـق أو تتفتـق عنهـا العقل البشرى ويتفوق عليها، ومن هذا نعلم أن العلم البشـرى والاجتهـاد والفكر مصدراً واسعاً من مصادر التربية في الإسلام شـريطة أن يكـون ذلك كله قائمـاً علـى الأصـول الدينيـة ومتفقـاً مـع روحهـا وأهدافهـا وإلا ضرب بكل ذلك عرض الحائط.

---

(٥٩) النظرية التربوية الإسلامية للدكتور سعيد اسماعيل على، ص٥٣، ٥٤.

الأسس التى يقوم عليها منهج التربية الدينية الإسلامية:

تقوم التربية الدينية الإسلامية على عدد من الأسس التى يجب أن تراعى، ومن هذه الأسس ما يلى:

١- **الأساس الدينى:** فالدين الإسلامي دين يدعو للإيمان بالله وتوحيده والإيمان برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وإلى عبادة الله وطاعته سبحانه وطاعة الرسول الكريم، ويبين هذا الدين أنه خاتم مسيرة الرسالات السماوية، ولذلك فهو منهج إلهى للبشر جميعاً يدعوهم إلى التمسك بالسلوك القويم والقيم الرفيعة والمثل العليا، وإلى التقليل من حب الدنيا وغواياتها والتوجه بكل الإخلاص والجهد إلى طلب الآخرة، ويبين لهم أن من التزم بما أمر به الله سعد في دنياه وفاز بمرضاة الله عز وجل في الآخرة، أما من لم يلتزم بهذا الدين وما فيه من أوامر فسوف يناله الغضب الشديد من الله في الدنيا والآخرة كما حدث لعصاة الأمم الغابرة، فقد صرفوا كل أوقاتهم وقواهم وعقولهم وأفهامهم وأكثر أفكارهم وتميزهم ورؤيتهم في طلب شهوات الدنيا والتمتع بلذاتها، وجعلوا أكثر كدهم وسعيهم في إصلاح أمور الدنيا حتى عمروها وأهملوا أمر الآخرة، وتركوا ذكر المعاد ولم يستعدوا له، ولم يتزودوا من الدنيا لآخرتهم بالأعمال الصالحة، لظنهم أنهم سيعيشون فيها إلى مالانهاية لكنهم لم يدوموا فيها بل ماتوا وتركوها لغيرهم وارتحلوا عنها

رغما عن أنفهم، فصارت تلك النعم وبالاً عليهم إذ لم ينالوا بها الآخرة، فخسروا بذلك الدنيا والآخرة جميعاً، وذلك هو الخسران المبين(٦٠).

كل هذا وغيره يضعه المربون أمامهم في وضع وتوزيع مناهج التربية الدينية الإسلامية في مراحل التعليم العام.

٢- **الأساس النفسي:** فينبغى مراعاة ميول المتعلمين وقدراتهم واستعداداتهم، وهنا نجد أن ابن سينا يرى أن التعليم الجدى المنظم ينبغى أن يبدأ حوالى السادسة من العمر وأن يتدرج في تقليل الرياضة واللعب ويبدأ في الدراسة المنظمة يقول: <إلى أن يوافوا الأطفال الرابعة عشرة من سنهم فيدرجون في تقليل الرياضة> ثم يبرر سبب تأخير التعليم بالنسبة للطفل بقوله: <حتى تشتد مفاصل الصبى ويستوى لسانه ويتهيأ للتلقين ويعى سمعه>(٦١).

والمتأمل للمراحل الثلاثة التى يقسم عبد الرحمن بن خلدون العملية التعليمية إليها، يجدها تتناسب ومراحل التعليم الثلاث المعروفة، فلكل مرحلة هدفها ووسيلة تنفيذها، ومن السخف حقاً أن يلقى المعلم بكل ما يريد تعليمه دفعة واحدة، بل لا بد من التدرج والابتداء بالخطوة الأولى الأسهل، ثم الانتقال إلى الخطوة الثانية، وتكون أعظم من الأولى صعوبة وهكذا .. وهو إذ يفصل طريقته بهذه الصورة، يبنيها على المبدأ الهام مبدأ الاستعداد

---

(٦٠) آداب المتعلمين، مجموعة من النصوص الكاملة في التربية الإسلامية، منها ما جاء في رسائل اخوان الصفا خاص بالتربية لأحمد عبد الغفور عطار، بيروت ١٩٦٧م.

(٦١) فلسفة التربية عند ابن سينا لعبد الرحمن النقيب، ص١١٧- ١٢٠، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٤.

والقدرة[٦٢]، فيقول: <إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هى أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه>[٦٣] ثم هو إذ ينتقد الطرق الأخرى التى يلجأ إليها بعض المعلمين من البدء بالمسائل <المقفلة من العلم ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصواباً فيه ويكلفونه وعى ذلك وتحصيله> يؤكد أن عمل هذا <قبل أن يستعد الطالب لفهمها .. كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه، وإنما أتى ذلك من سوء التعليم>.

كذلك أكد ابن سينا على أهمية العناية بميول الطفل وجعلها أساس تعليمه وتوجيهه[٦٤].

٣- **الأساس الخلقى:** لأن الدين هو الطاقة المحركة للحضارة الإسلامية بفروعها المتعددة كان لا بد ألا تتحول عملية التعليم إلى حشو العقول بالمعارف والمعلومات أيا كانت نوعياتها ومستوياتها، وإنما كان من الضرورى أن ينظر فيها من حيث قدرتها على تغيير الإنسان بحيث ينهج في حياته العملية نهجاً خلقياً مستقيماً، فالله عز وجل عندما وصف رسوله الكريم وصفه بأنه على خلق عظيم، والرسول صلى الله عليه

---

(٦٢) الفكر التربوى، ص٨٢٤ بتصرف.

(٦٣) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٢، ط دار الشعب، القاهرة.

(٦٤) انظر في ذلك مبادئ التربية الإسلامية لأسماء حسن فهمى، ص١٠٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٤٧م.

وسلم يؤكد أنه ما بعث إلا ليتمم <مكارم الأخلاق> وتصفه السيدة عائشة بأن خلقه كان <القرآن> وهكذا[٦٥].

ومن هنا فإن الجانب الخلقى من الجوانب المهمة التى يجب أن تراعى في عملية وضع المناهج للتربية الدينية الإسرمية كما يجب التركيز عليها.

والتربية الخلقية في الإسلام ذات شقين: أولهما الشق النظرى الذى يحدد الإطار الفكرى أو ما يصح تسميته بالنظرية الأخلاقية كما تبدوا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وثانيهما: الشق العملى الذى يبين الممارسات العملية الأخلاقية فى عالم الواقع. لقد قدم الإسلام مبادئ أخلاقية عامة تأتلف فيما بينها لتكون في مجملها نظرية أخلاقية تشكل القاعدة الأساسية لكل الممارسات العملية وتتمثل هذه المبادئ أو محددات هذه النظرية الأخلاقية الإسلامية في:

(١) المحددات المعرفية التى تتمثل في العلم والمعرفة.

(٢) المحددات السيكولوجية (النفسية) التى تتعلق بالإنسان والطبيعة البشرية كالإلزام والمسئولية والحرية أو إرادة الاختيار.

(٣) المحددات الجزائية التى تتعلق بجزاء الإنسان على أعماله من ثواب أو عقاب في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة.

أما الممارسات العملية فتبين مدى اتساق سلوك الإنسان مع منظومة القيم الأخلاقية الإيجابية التى أمر الله بها من ناحية، واتساقه مع منظومة القيم

---

(٦٥) الفكر التربوى (محتوى التعليم) لسعيد اسماعيل على، ص٨٢٥.

السلبية التى نهى الله عنها من ناحية ثانية، فالممارسات العملية هى المحك الوحيد لاتساق سلوك الإنسان مع النظرية الأخلاقية في القرآن والسنة(٦٦).

٤- **حركة التغيير الاجتماعى:** لا شك أن التغيير الاجتماعى حقيقة واقعة. وهذا التغيير لا بد أن يكون أساساً من أسس وضع المنهج المدرسى بعامة، والتربية الدينية الإسلامية بخاصة. ذلك أنها لا يمكن أن تكون بعيدة عن حركة التغيير الحادثة في المجتمع، وإلا لأصبح الدين في واد وواقع الناس في واد آخر. وبهذا يفقد الدين قدره ومنزلته، إن كثيراً من قضايا التغير الثقافى والاجتماعى يمكن أن تكون مجالاً خصيباً من مجالات التربية الدينية وبخاصة في المرحلة الثانوية فهذا التغيير الحادث في حياة الناس، وفي وسائل عيشهم، وهذه التنظيمات والمؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ما موقف الدين الإسلامي منها، وما علاقته بها؟ ثم هذه المشاكل الطارئة في مجتمعاتنا المعاصرة كمشكلة الإنتاج ومشكلة الفقر، ومشكلة «تحرير المرأة» كما يحلو لبعض الناس أن يسميها وغير ذلك من المشكلات الأخرى الكثيرة لا بد لكل ذلك من حلول صريحة وواضحة في الإسلام حتى يشعر التلميذ بأن التربية الدينية الإسلامية ترتبط بواقعه الذى يحياه(٦٧).

---

(٦٦) التربية الخلقية في القرآن والسنة، أسامة شموط، ص٤٢٢، ٤٢٣ بتصرف من الفكر التربوى.

(٦٧) تدريس التربية الإسلامية لمحمد صلاح الدين مجاور، ص٣٧، ٧٤ بتصرف.

المبحث الرابع

أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية

إن الهدف الرئيسى لمناهج التربية الدينية في الإسلام هو إعداد الأنسان الجدير بالقيام بحق الخلافة في الأرض ﴿واذ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة﴾ (٦٨) ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (٦٩) ومقتضى هذا أن يكون الأنسان قادرا على المساهمة بايجابية وفاعلية في عمارة الأرض، والارتقاء بالحياة والمساهمة في تنميتها وتطورها وفق منهج الله عز وجل، ولكى يكون الأنسان جديرا بالقيام بهذا الدور المنوط به فلابد من أن تتحقق فيه- هو بذاته- عدة أهداف وأسس لايكتسبها إلا عن طريق التربية الدينية الإسلامية وتتمثل أهم هذه الأهداف فيما يلى:

أولا: ترسيخ عقيدة التوحيد في النفوس

فالمربى يقوم بترسيخ هذه العقيدة في النفوس ويجعلها تقوم على أساس من اليقين المبنى على التأمل والتفكير والاقتناع، فإذا تربى المسلم على ذلك ابتعد عن كل صور العبودية لغير الله عز وجل، وأصبح لايعبد إلا الله، ولايخضع إلا له ولايتبع إلا دينه الذى أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم به

---

(٦٨) سورة البقرة آية ٣٠.

(٦٩) سورة الاسراء آية ٧.

إلى الناس لهدايتهم وإنقاذهم وإخراجهم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإسلام والإيمان، وعملت هذه العقيدة في نفسه عملها فتجعله معتزا بنفسه، حاسا بكرامته، مرتفعا عن كل ألوان المذلة والخداع والرياء وعن كل ما هو تافه أو حقير.

كذلك فإن هذه العقيدة التى يقصد غرسها في نفس المسلم حين تربيته توسع أفق المسلم لتمتد إلى الإيمان بوحدة الله، ووحدة العقيدة، ووحدة الأديان السماوية، ووحدة الغايات والوسائل، والوجهة بين الأمة الإسلامية حيثما كانت مواقعها على سطح الأرض كما أنها تجعل حب الله أساس الالتزام بالنظام الإسلامى عقيدته، وعبادته، وقيمه ومثله ومبادئه، بحيث يكون حبا لله وفي الله منزها عن الغرض أيا كان لونه، وبحيث يكون مصدرا للصفاء والعمل الحقيقى الصادق(٧٠).

ثانيا: تحقيق الإيمان الحق في النفوس والفهم للألوهية الحقة:

فإن التربية الدينية الإسلامية تربى الأنسان على أنه لايملك أن يكون شيئا في واقع هذه الأرض التى يعيش عليها، ولافي حساب هذا الوجود، سواء في عالم الغيب أم في عالم الشهادة، ولايستطيع أن يكون قوة فاعلة، وأن يكون له دور إيجابى، وأن يحقق غاية وجوده الأنسانى- كما أرادها الله- إلا أن يمتلئ حسه وضميره، وقلبه، وعقله، وكينونته كلها بحقيقة الألوهية، وإلا أن يعرف بالضبط موقفه من هذه الحقيقة، وموقف سائر العباد منها، وموقفه

(٧٠) طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثه للدكتور محمود رشدى خاطر وآخرين، ص٢٨٥، دار المعرفة، القاهرة، طبعة أولى ١٩٨٠م.

كذلك من إخوانه. والمسلم مكلف- بصفته الأنسانية- خلافة الله في الأرض بعهد الله وشرطه، ومكلف- بصفته الإسلامية- إنشاء واقع في الأرض غير واقع الجاهلية. وتحقيق ميلاد للإنسان جديد غير ميلاده في الجاهلية، واقع يقوم على عهد الله وشرطه، ويحكم منهج الله وشريعته، وميلاد يتحرر فيه من عبادة العباد، وينطلق على سواء مع سائر العباد .. وهو واجد في طريقه عقبات من الواقع الجاهلى، وملاق في طريقه تضحيات مريرة، وآلاما هائلة، ومشقات ضخمة، على طول الطريق.

وما لم يمتلئ حسه وضميره، وعقله وقلبه، وكيانه كله، بحقيقة الألوهية، ويدرك على وجه اليقين الواضح، والجزم الحاسم، ما تتطلبه منه علاقته بهذه الحيقية فإنه لن يقوى على الكفاح والصمود، والمضى قدما في الطريق الكؤود، لإنشاء الواقع الجديد، ويشهد في نفسه وفي غيره ميلاد الإنسان الجديد[٧١] إنه-مطلوب منه أن يغير وجه العالم، وأن يقيم عالما آخر، يقر فيه سلطان الله وحده ويبطل سلطان الطواغيت عالما يعبد فيه الله وحده- بمعنى العبادة الشاملة ولا يعبد معه أحداً من العبيد. عالما يخرج فيه الناس ... من شاء الله منهم .. من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده- كما قال ربعي بن عامر رسول قائد المسلمين لرستم قائد الفرس الشهير- ومطلوب منه أن يقف في وجه الباطل والظلم والفساد، وأن يغير تصورات وأوضاعا وقيما وموازين وشرائع وقوانين، وأن يتعرض للغربة والوحشة، والأذى والابتلاء، وهو لا يواجه هذا كله إلا إذا امتلأ كيانه كله بحقيقة الألوهية، وإلا إذا امتلأت نفسه

(٧١) منهج تدريس العلوم الشرعية للدكتور على أحمد مدكور، ص٩٥ بتصرف ط المطبعة الفنية بمصر ونشر دار الشواف بالرياض ١٩٩١م.

بوجود الله سبحانه وحضوره في حسه وضميره، وقلبه وعقله، وفي كيانه كله وحياته كلها[٧٢]. ولتوضيح هذه الحقيقة يجب الاعتماد في مناهج التربية الدينية الإسلامية على المنهج القرآنى، لأن هذا المنهج هو الذى يجلى هذه الحقيقة بآثارها الفاعلة في هذا الوجود في الخلق والتدبير، في تصريف هذا الكون وما فيه ومن فيه، في تسخير الليل فىالنهار، والشمس والقمر والنجوم، في إيلاج الليل والنهار وإيلاج النهار في الليل، في إرسال الرياح لواقح، وإنزال الماء من السماء في انبثاق الحياة من الموات وانبثاق الصبح من الظلام، في إخراج الحى من الميت وإخراج الميت وإخراج الميت من الحى. في بدء الخلق وإعادته، في القبض والبسط في البعث والنشور، في النعمة والنقمة، في الجزاء والحساب، في النعيم والثواب، في كل حركة وكل انبثاقة، وكل تغير وكل تحور في عالم الغيب أو في عالم الشهادة في هذا الوجود الكبير .. ونادراً ما يتحدث المنهج القرآنى عن الذات الألهية والصفات في الصورة التجريدية التى تتحدث بها الفلسفة واللاهوت وعلم الكلام[٧٣].

إن غياب التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة-عموماً- في مناهج التربية في بلادنا وعدم فهم حقيقة الألوهية، وعدم التفريق بينها وبين حقيقة العبودية، قد أحدث كثيراً من الجهالات والانحرافات،جهالات وانحرافات في العقيدة، وجهالات وانحرافات في الفكر والشعور، وفي القول والعمل والسلوك وفي الثقافة والفن والأدب والتربية[٧٤].

---

(٧٢) مقومات التصور الإسلامى لسيد قطب، ص١٨٧.

(٧٣) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص٩٦، مرجع سابق.

(٧٤) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص٩٦، مرجع سابق.

ثالثاً: تزويد المسلم بالفكر الدينى السليم الذى يتدرج سعة وعمقاً تبعاً لمراحل النمو، بحيث يتسنى به للناشئ في مرحلة الطفولة بالمدرسة الابتدائية أن يميز بين الخير والشر والخبيث والطيب، فيما يدور هنا وهناك، في مدرسته وبيته، وفي الشارع، وفي البيئة التى تتسع لها حياته، ولا سيما في ألوان التصرف التى تتصل بهذه الحلقة من حلقات النمو العقلى، وبحيث يستطيع أن يعرف لماذا يؤمن بالله؟ ولماذا يعبده؟ ولماذا يسلك مسلكاً حسناً، ويستطيع به أيضاً بعد هذه المرحلة أن يلم بالقيم والمثل والمبادئ التى يقوم عليها النظام الإسلامي في الحياة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية والشخصية والدولية، وأن يدرك أنه لا انفصال في أية قيمة منها بين الدين والدنيا، فكلها لبناء الحياة الدنيوية، وكلها في الوقت نفسه من صميم الدين، وعلى الإحسان فيها يكون الثواب، وعلى تحريفها أو تشويهها أو التقصير فيها يكون العقاب.

وأن يستشف من خلال تلك القيم والمبادئ روح الإسلام في إنسانيته وعدالته وموازنته بين الماديات والنواحى الروحية، واعتزازه بالشخصية الفردية من خلال تقديره لخير المجتمع وسعادته وعزته، ورحابة آفاقه لتشمل غير المسلم بل لتمتد إلى البشرية كلها.

أن يوازن بين مبادئه في كل مجال وغيرها مما يدور في مجالها من نتاج العقل البشرى، وأن تكون له قدرة الكشف عن نواحى القوة في الأولى والضعف في الثانية.

على أن يكون هذا الفكر واعياً لا ينخدع، قادراً أن يستقل بالملاحظة والتحليل والربط والاستنباط، لا يعجز ولا ينقاد انقياداً أعمى، متفتحاً يتقبل المناقشة والنقد ولا يصم أذنيه، مثقفاً بثقافة دينية ودنيوية تعينه على القول

السديد فيما يعرض له. أو التريث الحكيم فيما لا تحيط بـه معرفتـه، دقيقاً فـي التمييز بين الأساس من الأمر والهامش. وفي الفصل بين ما هو من الدين وما هو من الخرافات والبدع والتقاليد التـى يتنكر لهـا، ولا أن تجد طريقهـا إلـى رحابه(٧٥).

رابعاً: ومـن أهـم أهـداف منـاهج التربيـة الدينيـة الإسـلامية أيضـاً أن تبيـن أن العبادة في الإسلام منهج حياة يستغرق كل الحياة ويشتمل على كل ما يقوم بـه العبد من أقوال وأحاسيس أو أى مظهر من مظاهر سـلوكه(٧٦) ولذلك لا نجـد الإيمان والعبادة في القرآن ألا وهما في كثير من الأحوال متصلان انظر مثـلاً إلى قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهـم الرحمن وداً﴾(٧٧) وقولـه تعـالى: ﴿وأوحينا إليهـم فعل الخيرات وإقام الصلاة﴾(٧٨) وكذلك الأمـر فـي السـنة المشرفة لقوله صلى الله عليه وسلم: <الإيمـان معرفـة بـالقلب وقـول باللسـان وعمل بالأركان>(٧٩) وقد أكد هذه الفكرة كثير من القدماء والمحدثيـن شـريطة أن نفهم العبادة لا بمعنـى الانقطـاع أو الخلـوة بـل بمعنـى المشـاركة والتفـاعل والنشاط البشرى استجابة لأوامر الله واجتناب نواهيه، وفي ذلك خدمة لجميع المخلوقات وتوجيه لجميع المنظمـات، ولـو تحققت العبـادة بهـذا المعنـى لكـان

---

(٧٥) طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، ص٢٨٦، سابق بتصرف.

(٧٦) من أصول التربية في الإسلام لعبد الفتاح حلال نقلا عن الفكر التربوى العربى الإسلامى الأصول والمبادئ، ص٧٩١.

(٧٧) سورة مريم آية ٩٦.

(٧٨) سورة الانبياء ٧٣.

(٧٩) ابن ماجة سنن المقدمة ٩.

سلوك الإنسان مع نفسه وأسرته ومع مجتمعه وعالمه سلوكاً أخلاقياً نبيلاً خالياً من التعصب والحقد، والكره والبغض، ولكان في الوقت نفسه سلوكاً ملتزماً بالحق منصفاً للآخرين دون تفريط أو إفراط، وتأسيساً على ذلك يمكن القول أن هدف الأهداف هو العبادة التى تشمل العبادات، والمعاملات والعمل والسعى لكسب الرزق، والاحسان والخلق الكريم والمعروف والبر، وعبودية الإنسان لله هى الحق الذى أوجبه الله سبحانه وتعالى على الإنسان لقاء إنعامه عليه بضرورات الحياة المادية والمعنوية فالتدين شكر على هذا الفيض من الضرورات التى يصلح بها أمر الدنيا[٨٠] ولعل هذا ما قصده الإمام الغزالى بقوله حنظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، فنظام الدين بالمعرفة والعبادة، لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات والأمن، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية. فنظام الدنيا شرط لنظام الدين>[٨١] ومن هنا فإننا نرى اهتمام جميع مفكرى التربية الدينية الإسلامية باختلاف مدارسهم ومذاهبهم بالعبادة وترسيخ معالم الشريعة وتساوى في ذلك الأخلاقى مثل ابن مسكوية في قوله <الشريعة تقوم الأحداث وتعودهم الأفعال المرضية، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ إلى السعادة الأبدية، وعلى الوالدين أخذهم بها>[٨٢] والفيلسوف مثل ابن سينا في قوله حفإذا اشتدت مفاصل الصبى واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعى سمعه أخذ في تعلم القرآن ولقن

---

(٨٠) الفكر التربوى العربى الإسلامى، ص٧٩٢.

(٨١) الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالى، ص١٣٥، ط صبيح القاهرة.

(٨٢) الفكر التربوى، ص٧٩٣.

معالم الدين>[٨٣] والفقيه مثل القابسى الفقيه المالكى- من علماء القرن الرابع- في قوله <أمر المسلمون أن يعلموا أولادهم الصلاة والوضوء لها ويدربونهم عليها، ويؤدبونهم بها، ليسكنوا إليها ويألفوها وهم لا بد إذا علموهم الصلاة أن يعلموهم من القرآن ما يقرأونه فيها[٨٤].

خامساً: تنمية الروح الدينية الإنسانية التى يعيش بها المسلم لنفسه ولغيره، والتى يصل بها في مستقبل حياته إلى أن يكسر فاصل الإثنينية بينه وبين أخيه، حتى ليحس أنهما فرد واحد، ويمتد به شعوره ليتسع لأبناء المجتمع الإسلامي ولغيرهم ممن لا يبغونه شراً.

وهذه الروح من أقوى الروابط بين أبناء الوطن المحلى، وبين أبناء الوطن الإسلامي، وبين أرسخ دعائم السلام ونبذ العدوات التى تؤجج الحروب كما أنه من أقوى عوامل الاستقرار النفسى والأمن الاجتماعى[٨٤].

سادساً: تحقيق التوازن عند الإنسان بين الحياتين الدنيا والآخرة وبعبارة أخرى، تمكين الإنسان من أن يدرك دوره في هذا الكون وأن عليه أن يشيد وأن يبنى، وأن يقيم حضارة، ويستغل كل ما يستطيع من مصادر الطبيعة من حوله، وفي نفس الوقت يرتبط بالله ارتباط ولاء وطاعة، وانتماء وعبادة، وبهذا التوازن، تتكامل النفس الإنسانية وتتقدم الحياة، وتسير مسيرتها على الرغم من ذهاب إنسان ومجئ إنسان.

سابعاً: ترسيخ الضمير الدينى، أو السلطة الذاتية النابعة من داخل النفس التى تنشأ وتقوى من التفاعلات تأثير مختلف القيم الإسلامية على النفس، وهذا

---

(٨٣) تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق لابن مسكوية، ص١٢، ط محمد صبيح القاهرة.

(٨٤) الفكر التربوى، ص٢٨٦- ٢٨٧.

الضمير الدينى أسمى ما تنشده التربية الدينية، وأجدر ما ينبغى أن تعنى بتكوينه، لأنه هو الذى يكون رقيباً أميناً على أعمال الإنسان، يوجهها، ويرضى عنها إذا استقامت يقف على الطريق، ويلذع صاحبها بلهيب سياطه إذا تركت الجادة ونزعت إلى مواقع الريب، ومواطن الضلال. وهذا الضمير فوق الأهواء والنزوات، وفوق المبررات النفسية الخادعة،وفوق المجاملة والمحاباة، كما أنه فوق القانون البشرى نفسه قد يكون قاصراً، وقد تكون به ثغرات تفتح المنافذ إلى الخطأ أو الاثم، فربما أباح الربا، أو الخمر والميسر أو غيرها مما لا يحل دينياً، وفوق العرف الذى ربما استجاز العادات والتقاليد ما لا يستجيزه الدين(٨٥).

ثامناً: حماية المسلم من زيغ العقيدة، والاتجاهات العقلية نحو الفلسفات المادية الإلحادية التى لا تقيم وزناً للقيم الدينية، وتنزلق بهم نحو أنماط من السلوك المتمرد على كل عرف وتقليد، والثورة على كل ما هو متوارث من فكر ومعتقد، والدين متى ملأ نفس المسلم عقيدة وسلوكاً، كان من أكبر الدعامات التى تحول دون انتشار مثل هذه الفلسفات، ودور التربية الدينية الإسلامية أن تعمل على حماية المسلمين من تسرب أمثال هذه الفلسفات، حتى لا يفقد المجتمع توازنه وقدرته على التكليف، وأن تعمل أيضاً على تنقية الأفكار والمعتقدات الدينية من الشعوذة والخرافة والأفكار الخاطئة(٨٦).

---

(٨٥) تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية للدكتور محمد صلاح الدين على مجاور، ص٤٠، ط دار القلم الكويت.

(٨٦) تدريس التربية الإسلامية، ص٤٦، ٤٧.

تاسعاً: تهذيب الأخلاق وضبط السلوك.

للأخلاق في مناهج التربية الإسلامية محل رفيع، ومكان فسيح، ولهذا كان ثناء الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم في قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[٨٧] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: <بعثت لأتمم مكارم الأخلاق>[٨٨] ومن ثم كان طبيعياً الارتكاز على الأخلاق والانطلاق منها، ومن هنا جاء قول ابن القيم: <الدين هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الدين> فهناك ترادف بين السلوك الديني والسلوك الخلقي، وعن ذلك عبر الغزالي بقولته الشهيرة: <التربية إخراج الأخلاق السيئة، وغرس الأخلاق الحسنة> ولأن سعادة الإنسان لا تكمل إلا باستكمال تفاعل الروح والجسم معاً، فقد سعت مناهج التربية الدينية الإسلامية إلى إيجاد تناسق وتكامل بينهما لتكمل سعادة الإنسان في دنياه وآخرته، وفي فرده وفي مجتمعه، ومن ثم استبعدت الروحية البحتة، والمادية البحتة لأنها رأت في الروحية البحتة سبيل التعطيل والإهمال لإمكانات الإنسان وقدراته المبدعة على العمل والإنتاج، كما رأت في المادية البحتة السبيل لقتل المعاني الفاضلة في نفس الإنسان بما تغذيه به من أسباب الطغيان والفساد، ولذلك كانت ضرورة المزاوجة والاعتدال بين مطالب الجسم ومطالب الروح، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[٨٩]،

---

(٨٧) سورة القلم ٤.

(٨٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/٣٨١.

(٨٩) سورة القصص ٧٧.

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التوسط في الدين في قولـه: <إن هـذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق>[٩٠].

والبنـاء الأخلاقـى فـي التربيـة الإسـلامية يجعـل العقـل حكمـاً، وينصـب الضمير رقيباً، ويحـدد هدفـه الأسـمى أنـه السـعى لابتغـاء مرضـاة اللـه[٩١] < فالكائن البشرى خلق ناقصاً وهو في نفس الوقت قابل للكمال .. فمـع أنـه ولـد محروماً من جميع المعارف العقلية والحسية إلا أنه مزود بملكات قـادرة علـى أن تقدم له ما يتسنى من المعارف ، وعندما صاغ الله نفس الإنسان استودعها فكرتى الخير والشـر، وإلـى جـانب ذلـك يتميز الإنسـان بـالقدرة علـى اختيـار البدائل اختياراً حراً واعياً، وهذه الحرية الواعية القائمة علـى العقـل هـى التـى تحـدد القيمـة الخلقيـة المميزة لأفعالـه>[٩٢] بنـاء علـى ذلـك ترفـض الأخـلاق الإسـلامية أى فعـل منبثـق عـن العاطفـة أو الهـوى أو نتيجـة ضغـط أو قسـوة قاهرة تبطل قدرة الفرد علـى الاختيـار التـى تتحـدد علـى أساسـها المسئولية الأخلاقية، والقرآن الكريم حافل بالآيات التى تنهى عن اتباع الهـوى مـن ذلـك قوله تعـالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾[٩٣] ويخاطب الله النبى داود بقوله: ﴿فاحكم بين

---

(٩٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٩٩/٣.

(٩١) الفكر التربوى، ص٧٩٣، ٧٩٤.

(٩٢) دستور الاخلاق في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز، ص٥٨٥، ترجمة عبد الصبور شاهين مؤسسة الرساله بيروت ١٩٧٣.

(٩٣) سورة النساء ١٣٥.

الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾[٩٤] والسنة النبوية كذلك حافلة هي الأخرى بالنهي عن اتباع الهوى من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: <إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى>[٩٥] وفي ذلك إشارة إلى أن لا يسلك الإنسان سلوك الحيوان المدفوع بالخوف والطمع بل لا بد بعقله أن يرتقي ولنفسه أن تصفو فيعمل الخير لأنه يققه أنه الخير النافع المرضى لله، ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة ضرره، ولو تطبع الإنسان بالخير وأحسنت تربيته فإن سلوكه يصبح خيراً ويصدر بسهولة ويسر وبذلك تصبح الأخلاق[٩٦] هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى أهم مسئوليات الأسرة وولاة الأمر في كل مكان ومن هنا فإنه يجب عدم التساهل فيها لأن التساهل فيها يؤدى إلى آثار سلبية تنعكس على المجتمع مستقبلاً، يقول الإمام الغزالى: <الصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نقية ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعمله نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له >[٩٧].

---

(٩٤) سورة (ص) ٢٦.

(٩٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/٤٢٠.

(٩٦) الفكر التربوى، ص٧٩٥.

(٩٧) احياء علوم الدين للغزالى ٣/٦٨، موسسة الحلبى القاهرة ١٩٦٧.

عاشراً : التعليم

ينشأ الإنسان في هذا الوجود ضعيفاً لا يقوى علـى الانفراد بمواجتـه إلا بعد زمن ليس بالقصير، وإذا كانت رعايـة الحيـوان لأفراخـه قصـيرة فرعايـة الإنسـان لأولاده طويلـة تمتد إلـى خمسـة عشـر عامـاً بينمـا الحيـوان لا تمتـد رعايته لأفراخه لأكثر من بضعة أسابيع أو أشهر على الأكثر[٩٨]، ومـا أحكم قوله سبحانه وتعالى في الدلالة على الحقيقة في قوله، <وخلق الإنسان ضعيفـاً >[٩٩] ولهذا الضعف الذى صاحب ابن الإنسان من ولادته، نظمت عليه ولايـة حتى يستوى شاباً قوياً، يعتمد على نفسه، ونظم الإسلام رعايـة ذلـك الضعـف حتى يقوى المولود، ويزول ضعفـه ويستقل بنفسـه، ولا شك أن ذلـك يختلـف باختلاف الأزمان، فكما تعقدت أساليب الحياة، كان الضعف لا يزول إلا بكثرة الدربة على الحياة[١٠٠] ويتأمل مسألة الولاية على النفس، نجد أن التعليم يعتبر واجباً شرعياً،-وقد روى في بعض الآثار أن النبى صلى الله عليه وسلم قـال: <غذ ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً> فالفترة الأولى من حيـاة الطفـل تستلزم رعاية جسمية، فـإذا بلـغ القـدرة علـى الإدراك والتمييـز فمـن الواجـب تعليمه[١٠١].

---

(٩٨) المرجع السابق.

(٩٩) سورة النساء آية ٢٨.

(١٠٠) رؤيـة إسـلامية لقضايـا تربويـة لسـعيد اسماعيل علـى، دار الفكـر العربـى القـاهرة سـنة ١٩٩٣، ص٢٠٨.

(١٠١) التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ذو العقيدة سنة ١٤١٣هـ سنة ١٩٩٣م، المحور الأول التربية في صدر الإسلام، الديوان الأميرى بالكويت.

حادى عشر: إن من أهداف التربية الدينية الإسلامية أيضاً أن يدرك المسلم حقيقة الكون الذى يعيش فيه وطبيعة العلاقات بينه وبين مفردات هذا الكون غيبه وشهوده، وإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد تكفل للإنسان ببيان أصول عقيدته، ونظام حياته، لأن علم الإنسان المحدود لا يكفى في هذا المجال الأساسى الذى تقوم عليه حياته، فإنه سبحانه قد ترك للعقل والإدراك البشرى والضمير الإنسانى أن يبحث وأن ينقب عن سنن الكون، وقوانينه، وأن يعرف منها ما هو مقدر له أن يعرفه، لينتفع به في تنمية الحياة وترقيتها. لقد ترك الله للادراك البشرى معرفة الحقائق العلمية عن طريق الكد والكدح، والبحث والتجربة، والمحاولة والخطأ، ولم يتكفل سبحانه ببيان تفصيلاتها له، لأنها داخلة في طوقه بالقدر الذى يلزم له في أداء وظيفته الأساسية وهى الخلافة في الأرض.

لكن هذا لا يمنع أن يؤكد المربى لمن يربيهم أن الحقائق والنظريات العلمية ليستا قطعية الدلالة بل ظنيتا الدلالة في أحسن الأحوال.

وفي نفس الوقت يؤكد أن النصوص القرآنية قطعية الدلالة، ومطلقة الدلالة، ونهائية في تقرير الحقيقة التى تقرها، ومن ثم لا يجوز أن يستشهد على صدقها بالحقائق العلمية ولا بالنظريات العلمية لأنه لا يجوز الاستشهاد على صدقها إلا بما هو من جنسها، لكن هذا لا يمنع من الانتفاع بما يثبت من الحقائق العلمية وليس النظريات العلمية في توسيع مدى الرؤية البشرية والفهم الإنسانى لدلالات بعض النصوص القرآنية.

ثم على المربى أيضاً أن يبين لمن يربيهم أن في هذا الكون أشياء غيبية استأثر الله عز وجل بها مثل الروح والملائكة والجن والشياطين وأبليس والجنة والنار والملأ الأعلى وغير ذلك كما يجب أن يبين لهم أضاً أن الله

عظمت قدرته وجلت حكمته قد وصف بعض مظاهر هذا الكـون بـالقدر الـذى يمكن الإنسان من التعامل والتفكير فيه، والقرب منه أو الابتعـاد عنـه والكـون كله: غيبه وشهوده، هو كون عابد لله، أمره الله فأطاع: ﴿ ثـم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴾ (١٠٢) وهـو كـون صديق للحياة والأحياء مأنوس للإنسان بوجه خاص، أعده الله لاستقبال الحياة وحضانتها وكفالتها وإقانتها، {الله الذى خلق السماوات والأرض وأنـزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (١٠٣) وأقوات الأرض مدخرة في تربتها وفي جوفها منذ أن خلقها الله، وفيها الكفاية، لكننا لطول الألفة ننسى مدى ما فيها من عجب: ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسى من فوقها، وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثـم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴾ (١٠٤).

وغير ذلك كثير وكثير تناولـه القرآن عن هذا الكون الذى خلقه الله لنتعرف عليه ونتلطف معه، لا لنتصارع معه، فالسلام مع الكون مسألى ذات

(١٠٢) سورة فصلت آية ١١.

(١٠٣) سورة ابراهيم آية ٣٢- ٣٤.

(١٠٤) سورة فصلت ٩- ١١.

قيمة شعورية في حياة الإنسان الواقعية، فذلك يجعل الإنسان يمضى مطمئناً في هذا الكون لكشف سنن الله فيه، وجعلها كلها للخير.

ثانى عشر: العمل على فهم حقيقة الحياة:

غيبها وشهودها، دنياها وأخراها، فالمربى يبين لمن يربيهم أن الحياة خليقة أنشأها الله سبحانه وتعالى بقدر، وهى تمضى كذلك وفق قدر، وهى مودعة خصائصها الذاتية التى تفرقها من الموات، أعطاها هذه الخصائص الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى، والذى يخرج الحى من الميت، ويخرج الميت من الحى، والذى يتوفى الأنفس حين موتها، والذى خلق الموت والحياة، والذى يبدأ الخلق ثم يعيده(١٠٥).

ويبين لهم أيضاً أن تلك الحياة ناشئة من أصل واحد وهو الماء ﴿وجعلنا من الماء كل شئ حى﴾(١٠٦) ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾(١٠٧)، وتقوم على قاعدة الزوجية التى لا تشمل الأحياء فقط ولكنها كذلك تشمل الأشياء ﴿ومن كل شئ خلقنا زوجين﴾(١٠٨).

ويبين لهم كذلك أن هذه الحياة مقدرة أقواتها في بنية الأرض، وفي نظام الكون .. وهى حقيقة واقعة تكذب كل ادعاء آخر وتسخر من نظريات المتشائمين والداعين إلى تحديد النسل، وأن كل ما يدب على الأرض من الأحياء أمم ذات تنظيمات كأمة الإنسان، وكل هذه الأمم تخضع للخالق العظيم

---

(١٠٥) مقومات التصور الإسلامى لسيد قطب، ص٣٥٧.

(١٠٦) سورة الأنبياء آية ٣٠.

(١٠٧) سورة النور آية ٤٥.

(١٠٨) سورة الذاريات آية ٤٩.

الذى أودع هذه الأمم فطرتها وضوابطها. والإنسان هو قمة هذه المخلوقات وهى كلها مسخرة له لكنه إنما يرتفع إلى مقامه هذا باحتفاظه بسبب امتيازه، وهو اتصال روحه بمصدر امتيازه، فإذا فارق هذا المقام صار أضل من الحيوان. والأحياء مكفولون برزق الله ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾(١٠٩) والأحياء كلهم في عبادة الله ﴿ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾(١١٠) ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال﴾(١١١).

هذه هى حقيقة الحياة التى يتعامل معها الإنسان خليفة الله فيها، ومهمة المربى أن يرسخ هذه الحقيقة في عقول وقلوب من يربيهم التربية الدينية الإسلامية حتى يفهموا أن مهمتهم في الحياة-كخلفاء لله في الأرض- هى إعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله. وأن وسيلتهم في ذلك هى تحكيم الله ورسوله في كل ما شجر بينهم في أمور حياتهم/ مستهدين في ذلك بمعايير العلم، والعدل، والحرية، والشورى والاحسان في العمل(١١٢).

ثالث عشر:فهم حقيقة الإنسان:

فإن من أهم أهداف التربية الدينية الأسلامية فهم الحقيقة الإنسانية، ونحن لا نملك أن ندرك حقيقة الإنسان إدراكاً واضحاً حتى ندرك وظيفته الأساسية، أو غاية وجوده الإنسانى، وهى أنه خليفة الله في الأرض ومقتضى الخلافة

---

(١٠٩) سورة هود آية ٦.

(١١٠) سورة النحل آية ٤٩.

(١١١) سورة الرعد آية ١٥.

(١١٢) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص١٠١- ١٠٤ بتصرف.

أن يعمل الإنسان على إعمار الأرض وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله[١١٣].

إذاً فخلافة الإنسان في الأرض مشروطة ومقيدة بعهد الله وميثاقه وإحسان القيام بالخلافة يبدأ من كشف النواميس والأرزاق والمدخرات التى أودعها الله في هذا الكوكب يوم خلق الأرض وقدر فيها أقواتها. وينتهى إلى تسخير هذا كله في تنمية الحياة وترقيتها على أساس من العلم والعدل. وهنا يصبح إعمار الأرض وترقية الحياة هو العبادة وهو جواز المرور إلى رضوان الله والجنة. ولما كانت هذه وظيفة الإنسان فقد جعله الله بنية حية متحركة . وهو يتحرك لأداء وظيفته، وتحقيق غايته فالإنسان مخلوق خاص، ذو كيان متميز ، تميزه في ازدواج عناصر تكوينه، مستخلف في الأرض ، مزود بخصائص الخلافة، وأولى هذه الخصائص الاستعداد للمعرفة النامية المتجددة ومجهز لاستقبال المؤثرات الكونية والانفعال بها والاستجابة لها. ومن مجموع انفعالاته واستجاباته يتألف نشاطه الحركى للتعمير والتغيير والتعديل والتحليل والتركيب والتطوير في مادة هذا الكون وطاقاته للنهوض بوظيفة الخلافة[١١٤].

وهو كائن كريم على الله ذو مركز عظيم في تصميم الوجود على الرغم من كل ما في طبيعته من استعداد للضعف والخطأ، والقصور والتردى- ولكن استعداده للمعرفة الصاعدة، ولحمل أمانة الاهتداء، والتبعة، يجعله كائناً فريداً، يستحق تكريم الله له واختصاصه بمقام الخلافة في الأرض

(١١٣) مقومات المنهج الإسلامى فصل (حقيقة الإنسان) ص٣٦١.

(١١٤) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص١٠٥.

عنه- سبحانه- وقبول توبته كما يستحق تلك العناية الألهية بـه بإرسـال رسـله ورسالاته لهديه .. وهو أكرم مـن كل مـا هـو مـادى، لأن كل مـا هـو مـادى مخلوق له[١١٥] وهو كائن يتعامل مع الكون كله، وهو مستعدحسب تكوينـه أن يرتفع إلى أرقى من آفاق الملائكة، كما هـو مستعد لأن ينحـط إلـى أدنـى مـن دركات الحيوان البهيم، وذلك حسب مـا يبـذل مـن جهـد فـي تزكيـة نفسـه أو تدنيسها. وهو كائن مسير كبقية ما في الكون من ظواهـر وحركـات، ومخـير، فالله سبحانه وتعالى جعله مسيراً فيما هو أقل وأدنى، وجعله مخيراً فيمـا هـو أرقـى وأرفـع، والمؤكـد أن الإنسـان لا يصلـح ولا يسـعد، ولا يطمئـن ولا يستريح، إلا حين يتناسق شطره الاختيارى مـع شطره الإجبـارى، فيخضعـان معا لقانون واحد يشرعه الله، وهـو نفسـه القـانون الألهـى الـذى يحكـم الكـون والحيـاة[١١٦]، إنـه تصـور جميـل، فـوق أنـه تصـور مريـح، فـوق أنـه تصـور صحيح[١١٧].

رابع عشر: من أهداف التربية أيضاً جعل المربى على درجة تؤهله للمسـاهمة بإيجابيـة وفاعليـة فـي تحقيـق وسـطية الأمـة وشـهادتها علـى النـاس. ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[١١٨] والأمة الوسط هى الأمة الأعلى والأشرف بين الأمم، لأنها تقوم على طريق الحق والعدل. ولهـا صفـة الوسـط لأن لهـا

---

(١١٥) مقومات التصور الإسلامى، ص٣٦١، ٣٦٢.

(١١٦) المرجع السابق، ص٣٥٠، ٣٥١.

(١١٧) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص١٠٧.

(١١٨) سورة البقرة ١٤٣.

صفة الرئاسة بين شعوب العالم، وعلاقتها مع الجميع علاقة حق وصدق بدرجة واحدة، وليس بينها وبين غيرها صلة تخالف الحق والصدق والشريعة[١١٩].

ولكن كيف نربى المسلم المعاصر تربية تجعله يساهم في تحقيق وسطية الأمة وشهادتها على الناس، وهو مقتضى من أهم مقتضيات الخلافة في الأرض ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾[١٢٠].

من الضرورى أن يكون من أهداف التربية بناء الإنسان المؤمن بالله، والتابع لرسوله، الشاهد على ذلك، والشهيد على ذلك، والشهيد في سبيل ذلك، لا بد من تربية الإنسان على أنه مطلوب منه تأدية شهادة هذا الدين شهادة تؤيد حق هذا الدين في البقاء، لخير الجماعة ولخير البشرية كلها. وهو لا يستطيع أن يؤدى هذه الشهادة إلا إذا جعل من نفسه ومن خلقه ومن سلوكه ومن حياته صورة حية لهذا الدين، صورة يراها الناس فيرون فيها مثلاً رفيعاً يشهد لهذا الدين بالأحقية في الوجود، وبالخيرية والأفضلية على سائر ما في الأرض من أنظمة وأوضاع ومؤسسات. لا بد من تربية المسلم الذى يفهم أنه لا يستطيع أن يؤدى هذه الشهادة حتى يجعل من هذا الدين قاعدة حياته، ونظام مجتمعه، وشريعة نفسه وقومه، وأن يجاهد في سبيل ذلك، ويؤثر الموت في سبيله على الحياة في ظل مجتمع آخر لا يحقق منهج الله في حياة الجماعة البشرية. إن هذا الإيثار، وهذا الجهاد في سبيل منهج الدين هو شهادة من

---

(١١٩) الحكومة الإسلامية، لأبى الأعلى المودودى، ص١٦١، حدة الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(١٢٠) سورة آل عمران آية ٥٣.

المسلم بأن هذا الدين خير من الحياة ذاتها، وأنه أعز ما يحرص عليه في حياته، ومن ثم يدعى شهيداً إذا عاش مجاهداً في سبيل تحقيق ذلك، أو مات مجاهداً في سبيل تحقيقه سواء(١٢١).

خامس عشر: ومن أهداف مناهج التربية الدينية الإسلامية أن يربى أناساً يستطيعون القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا الهدف هو صفة أمة الإسلام وفي نفس الوقت هو وظيفتها وسبيلها لتحقيق الأهداف السابقة، فالله سبحانه وتعالى يصف الأمة المسلمة لنفسها ليعرفها مكانها وحقيقتها ويطمئنها من جانب عدوها ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون. لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾(١٢٢) وهو سبحانه وتعالى يبين لنا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وظيفة هذه الأمة التى عن طريقها تقيم منهج الله في الأرض وتغلب الحق على الباطل، والمعروف على المنكر، والخير على الشر. هذه الوظيفة يقررها الله في قوله: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(١٢٣)

---

(١٢١) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص١٠٩، ١١٠ بتصرف.

(١٢٢) سورة آل عمران ١١٠- ١١١.

(١٢٣) سورة آل عمران ١٠٤.

– فلابد من جماعة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. لابد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر والذى يقرر أنه لابد من سلطة، هو مدلول النص القرآنى ذاته. فهناك دعوة إلى الخير. ولكن هناك كذلك (أمر) بالمعروف. وهناك (نهى) عن المنكر. وإذا أمكن أن يقوم (بالدعوة) غير ذى سلطان، فإن (الأمر والنهى) لايقوم بهما إلا ذو سلطان[١٢٤] هذا كله يجب على المربى أن يبينه لمن يربيهم ويغرسه في نفوسهم.

سادس عشر: استعادة تميز الأمة الإسلامية: من الواجب أن تشتمل مناهج التربية الدينية الإسلامية على العمل على غرس الاعتقاد بأنه إذا أراد المسلم أن يعيش عيشة كريمة معززة على هذه الأرض فلابد له من العمل على استعادة تميز الأمة في عقيدتها، وفي منهجها، وفي اتجاهها.

يقول الأستاذ سيد قطب: "أن هذه العقيدة منهج حياة كامل، وهذا المنهج هو الذى يميز الأمة المستخلفة الوارثة لتراث العقيدة، الشاهدة على الناس، المكلفة بأن تقود البشرية كلها إلى الله وتحقيق هذا المنهج في حياة الأمة المسلمة هو الذى يمنحها ذلك التميز في الشخصية والكيان، وفي الأهداف والاهتمامات، وفي الراية والعلامة. وهو الذى يمنحها مكان القيادة الذى خلقت له، وأخرجت الناس من أجله. وهى بغير هذا المنهج ضائعة في الغبار، مبهمة الملامح، مجهولة السمات، مهما اتخذت لها من أزياء ودعوات وأعلام! إذن فالمسلم المعاصر لابد– أن يربى على أنه من الواجب عليه– أن يستعيد تميز

(١٢٤) المرجع السابق.

أمته كى يتميز هو ويتخصص هو بعقيدته ونهجه واتجاهه، فهذا التميز تلبية للشعور بالامتياز والتفرد، كما أنه بدوره ينشئ شعورا بالامتياز والتفرد[١٢٥].

سابع عشر: من الواجب على المربى تربية من يربيهم على العمل على وحدة الأمة الإسلامية والمحافظة على هذه الوحدة وذلك تحقيقا لقول الحق عز وجل ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾[١٢٦].

يقول الأستاذ سيد قطب: "إن هذه أمتكم، أمة الأنبياء، أمة واحدة، تدين بعقيدة واحدة، وتنهج نهجا واحدا هو الاتجاه إلى الله دون سواه، أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء، لا إله غيره ولامعبود إلا إياه، أمة واحدة، وفق سنة واحدة، تشهد بالإرادة الواحدة في الأرض والسماء"[١٢٧].

ومن الواجب على المربى أيضا تربية من يربيهم على الإيمان بضرورة التجمع والتكتل حتى تستعيد الأمة ما كان لها من قيادة وريادة للإنسانية، وأن يبين لهم أن إنقسام المسلمين إلى كيانات صغيرة لن يخدمهم بل يضرهم ضررا بالغا حيث يجعل من حولهم يطمع فيهم.

لذا فمن الواجب على الأمة الإسلامية أن تتجمع وتتكتل وتتحد حتى تستطيع الوقوف والصمود أمام التحديات المعاصرة فلا ينال منها من يتربص بها الدوائر بل إذا حاول أى معتد النيل منها أو الاعتداء عليها وجدها قوة قوية لايستهان بها فيعمل لها حسابها.

---

(١٢٥) مقومات التصور الإسلامى، ص١١٣ بتصرف.

(١٢٦) سورة الأنبياء، آية ٩٢.

(١٢٧) في ظلال القرآن الكريم ٤/٢٣٩٥، ٢٣٩٦.

ومن الواجب على المربى أيضا أن يحاول جاهدا غرس المعنى المراد من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾[١٢٨] في قلوب ونفوس من يربيهم حتى يستطيع المسلمون الذى تربوا على ذلك أن يساهموا بإيجابية وفاعلية في تقوية الروابط التى تعيد لأمتهم الإسلامية وحدتها وقيادتها وسيادتها.

ثامن عشر: من أهداف التربية الإسلامية كذلك أنها تعد المسلم ليحسن أداء رسالته- التى خلقه الله عز وجل من أجلها- في الأرض وفق منهج الله عز وجل، أى تحقيقه لذاته، ولذلك فإن الإسلام قد وضع القواعد والأسس التى تقضى بإعداد المسلمين إعدادا جيدا، يستطيعون من خلال ذلك تحقيق ذاتهم فقد رسم الإسلام المنهج القويم المستقيم الذى به يقوم المربون بإعداد وتهيئة كل من المسلم والمسلمة حتى يكونوا جديرين بتحمل مسئوليتهم كاملة فيما يكلفون به في مجتمعهم الإسلامى، فالرجل يعمل ويبنى ويشيد ويعمر الحياة ويرقيها، والمرأة تكون أما وزوجة ومربية ومديرة لمنزلها وأسرتها أو عاملة أعمالا لاتتناسب وطبيعتها وتكوينها الأنثوى ثم هى تقوم أيضا بتخريج أناس صالحين لمجتمعهم الإسلامى جديرين بتحمل الأمانة التى نيطت بهم.

التربية الدينية الإسلامية إذاً تقوم بإعداد المسلم القادر على المساهمة بإيجابية وفاعلية في تحقيق الأهداف التى بها تعلو أمة الإسلام كما كانت،

---

(١٢٨) سورة آل عمران، آية ١٠٣.

فتقيم منهج الله في الأرض كما يريد الحق سبحانه وتعالى، وذلك عن طريق إعانة المسلم على تحقيق ذاته، وبالتالى تحقيق المنهج الإسلامى في مجتمعه تحقيقا كاملا حتى تعود للأمة الإسلامية عزتها وكرامتها وهيبتها بين الأمم الأخرى.

تاسع عشر: الصحة والاعتدال في الجسم: تهتم التربية الدينية الإسلامية برعاية الجسم والحرص على إمكاناته وقواه حرصا بليغا. ومثل هذا الاهتمام والحرص لاينبعان من منطلق ذاتى لمجرد إشباع حاجات هذا الجسم أو تلبية نداءات غرائزه، بل لكى يستطيع الإنسان أداء رسالته في الحياة عبادة ومعاملة، إنتاجا وجهادا. وسلامة الجسم وصحته تتطلب غذاء صحيا حسنا في اختياره، ودقة في مواعيده، وتحريا لكل ما يسبب الضرر، وابتعادا عن الموبقات، ورياضة للجسم وتدريبا له، واهتماما بالنظافة، وحسنا في اختيار الزوج، وبذلك تتوافر إمكانات القوة اللازمة للمجتمع بناء له ومواجهة لأعدائه[١٢٩]. وعملا بما توصى به الآيه الكريمة ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾[١٣٠] والقوة هنا تشمل جميع مظاهرها مادية ومعنوية، فردية وجماعية. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد إلى اجتماعيات الطعام مثل ضرورة إشراك الجيران فيه، وضرورة تناول الأجراء والأرقاء منه. ولو تتبعنا ما كتبه ابن مسكويه في آداب الطعام

---

(١٢٩) الفكر التربوى، ص٨٠٥.

(١٣٠) سورة الأنفال، آية ٦٠.

لوجدنا نصائح فاضلة[١٣١]: فالطعام يجب أن ينظر إليه على أنه للصحـ
لاللذة، وكما أن الدواء لايراد للذة، فكذلك الأطعمة لاينبغي أن يتناول
منها إلا ما يحفظ صحة البدن ويدفع ألم الجوع، ويمنع من المرض مـ
عدم الإسراع في الأكل، أو تعظيم اللقمة، أو تلطيخ اليد والثوب أ
النظر إلى طريقة أكل الآخرين[١٣٢] وفكرة الاعتدال في المأكل
والمشرب والجنس والحركة تلخصها أخوان الصفا في الجزء الرابع من
رسائلهم وإن خلطوا الصحة والمرض بالحركة النجومية والمقادير
السماوية[١٣٣] وهكذا فإن مناهج التربية الدينية الإسلامية تهتم اهتمام
كبيرا بالصحة والاعتدال الجسماني للمسلم لتنمية قدرات جسمه المختلفة
وزيادة كفاءاته الحركية وما يرتبط بذلك من اكتساب مهارات حركية
للتكيف مع متطلبات الحياة في المجتمع.

عشرون: من أهداف التربية كذلك إعداد المسلم للجهاد في سبيل الله وافهما
الأجيال الإسلامية أن هذا الجهاد في شرع لحماية رسالة الإسلام القائمـ
على العدل والطمأنينة، والأخوة الإسلامية، والأخوة الإنسانية، التي
تسمو بالإنسان ترفعا عن نتن اللحم والدم، ولوثة الأرض والطين وشر
أيضا لتثبيت حاكمية الرسالة الخالدة في الأرض، فهي ما نزلت إ
لتحكم الحياة، وتنتظم شئون الناس على أساسها، ويعم خيرها للبشري
جميعا.

---

(١٣١) ابن مسكوية، مرجع سابق، ص١٦٤، ١٦٥.

(١٣٢) المرجع السابق.

(١٣٣) أخوان الصفا: رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء نقلا عن الفكر التربوى العربي
الإسلامي، ص٨٠٥.

فالجهاد هنا لحماية الناس من المتنبئين على الدوام الذين يؤكدون "أن الروضة الإنسانية كانت ناقصة، فجاءوا ليبلغوها إلى كمالها" كما يقول زعيم القاديانية! والجهاد أيضا لحماية الناس من طغاة الأرض الذين نصبوا أنفسهم آلهة يشرعون، والناس عبيدا يطيعون. والجهاد حماية للرسالة الخاتمة من أصحاب الفلسفات والنظريات التى تنفى وجود الله أصلاً، أو في أحسن الأحوال تجعل لله ملكوت السماء، وتتصرف هى في ملكوت الأرض(١٣٤) يبين المربى أيضا للمربين أن الجهاد هو "لانتزاع سلطان الله المغتصب، ورده إلى الله، وطرد المغتصبين له، الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم، فيقومون منهم مقام الأرباب، ويقوم الناس منهم مقام العبيد .. إن معناه تحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله في الأرض"(١٣٥) أو بالتعبير القرآنى "وهو الذى في السماء أله وفي الأرض أله"(١٣٦) "إن الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم"(١٣٧) كما أنه على المربى أيضا أن يعلم من يربيهم على أن النصر لايكون بسبب كثرة العدد أو العدة أو العتاد وإنما يكون أساسا بسبب الإيمان بالله وطاعته وعونه فإذا تخلى المسلم عن توجيه الله وتوجيه رسوله فقد تخلى عن سبب النصر الوحيد الذى من الواجب أن يرتكن إليه.

ويربيهم أيضا على أن الجهاد الوحيد الذى يأمر الإسلام به هو الجهاد في سبيل الله أى في سبيل العقيدة لحمايتها من الحصار، ومن الفتنة، وحماية

(١٣٤) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص١١٩- ١٢١ بتصرف.

(١٣٥) معالم في الطريق لسيد قطب، ص٦٧.

(١٣٦) سورة الزخرف، آية ٨٤.

(١٣٧) سورة يوسف، آية ٤٠.

نظامها ومنهجها في الحياة، إنه القتال لله، لا لأى هدف آخر، فليس جهادا في سبيل الاستعلاء في الأرض، وليس جهادا للمغانم والمكاسب وغير ذلك بل هو جهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض، ولإقرار منهجه في الحياة، وحماية للمؤمنين به أن يفتنوا عن دينهم[١٣٨] ثم على المربى أيضا أن يبين لهم أن هذا الجهاد ليس هو وحده الذى كلفنا الله به لكنه لون من ألوان الجهاد الكثيرة فطلب العلم النافع والذى تعمر به الحياة وترقى جهاد في سبيل الله لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول: "اللهم علمنى ما ينفعنى، وانفعنى بما علمتنى" ويقول صلى الله عليه وسلم: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"[١٣٩] وجهاد النفس لون من أشق ألوان الجهاد لأنه جهاد ضد النفس الأمارة بالسوء، والهوى الغلاب، والغريزة الطاغية، والشهوة المنحرفة، والمواريث الساقطة، والتقاليد الهابطة، والعادات السيئة، والثقافات المنحرفة الوافدة، ويبين لهم أن من أهم ألوان الجهاد المطلوبة اليوم الجهاد الاجتماعى أى الجهاد من أجل تعديل أوضاع المجتمع المسلم التى انحرفت عن طريق الله، ويكون ذلك عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة[١٤٠].

أحدى وعشرون: الإثراء الجمالى والوجدانى: وليس هناك من شك في أن هذه الحياة الإنسانية التى نعد أبناءنا للدخول في معركتها، إذا كانت تتطلب منهم جهادا ومغالبة، وكفاحا ونضالا، واقتحام المشكلات

---

(١٣٨) في ظلال القرآن.

(١٣٩) أخرج الترمذى (٢٦٤٩) وله شاهد بمعناه عند ابن ماجه (٢٧٧).

(١٤٠) منهج تدريس العلوم الشرعية، ص١١٩- ١٢٦ بتصرف.

والمصاعب والعوائق فإنها بحكم "إنسانيتها" تظل مع هذا كله -في أمس الحاجة للمسة حب ونسمة حنو وخفقة قلب ، انفعالاً برؤية جميل، وانفعالاً بعاطفة إنسانية، إن انفعالات الإنسان وعواطفه تلك الشحنة الكهربائية التى تمده بطاقة الحركة وقوة الدفع(١٤١).

والإسلام في تربيته للإنسان لا يقنع بإعداده لعالم الضرورة والواقع وإنما يلبى الفطرة الإنسانية في تطلعها إلى عالم الجمال والوجدان، فالإنسان لا يكتفى بالنظر إلى الجبال على أنها مجرد جبال وإنما يبصر الجانب الجمالى فيها عندما تكون مكسوة بالثلج أو الغابات، وهو لا يكتفى بالنظر إلى السحاب على أنه حامل للماء، ولكنه يراه جميلاً في أشكاله وألوانه، وخاصة عندما ينتشر عليه في بعض الأحيان طيف الشمس<قوس قزح> في منظر رائع جميل، وهو لا يقف بالنسبة للنبات عند حد وظيفته المعروفة ولكنه ينفعل به عندما يورق ويزهر، ويستمتع منه بزهرة الأريج وشكله البهيج(١٤٢).

اثنان وعشرون: احترام عقائد المخالفين: التربية الإسلامية تربى النشىء والمسلمين إلى عدم احتقار الآخرين وتدعوهم إلى احترام غيرهم وتقدير عقائدهم دون إكراه أو تدخل إذ ﴿لا إكراه في الدين﴾(١٤٣) وكان الإسلام بذلك من الديانات النادرة التى منحت أهل الديانات الأخرى ذمة الله ورسوله لقوله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم

---

(١٤١) النظرية التربوية الإسلامية للدكتور سعيد اسماعيل علي، ص٦٠.

(١٤٢) أصول التربية الإسلامية لسعيد اسماعيل علي الفصل الرابع. دار الفكر العربى، القاهرة، سنة ١٩٩٣م.

(١٤٣) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾[١٤٤]

وقال صلى الله عليه وسلم <أوصيكم أهل ذمتكم>[١٤٥].

ومن هنا فإن المسلمين طوال تاريخهم الطويل لم يظلموا ذمياً أو كتابياً بل إن الأمر قد تعدى ذلك إلى أن الأمر كان يوجه لجيوش الفاتحين بحماية المؤسسات الدينية لغير المسلمين، وعدم هدمها أو الإساءة إليها، كما أن أصحاب الملل الأخرى ارتقوا مناصب هامة في كثير من الدول والإمارات الإسلامية دون تعصب ضدهم أو إساءة إليهم، وأن المؤسسات التعليمية والمكتبات الخاصة لهذه الملل استمرت تؤدى عملها في ظل الحضارة الإسلامية دون مصادرة لها أو تعطيل لعملها، فتحت أبوابها لأبناء الملل الأخرى ووجهائها يتعلمون فيها وينهلون منها دون صد أو حرمان[١٤٦].

ولهذا لم يكن من المستغرب أن تتحدث الباحثة الألمانية سيجريدهونكة عن المروءة العربية والتسامح الإسلامي اللذين دفعا كثيراً من الشعوب وأصحاب الديانات إلى النظر إلى المسلمين نظرة إعجاب وتقدير بحيث أن بعض الفرق المسيحية وجدت في الفتح العربى الإسلامي راحة وحرية ما كانت موجودة قبل الفتح، فبعض هذه الفرق ذات العقائد اللاهوتية والفلسفية المختلفة عن الكنيسة البيزنطية كانت تجد عنتاً واضطهاداً اختفيا بعد الفتح، فلقد استطاعت سماحة الإسلام، والنبل العربى، وجمال اللغة العربية أن تأسر

(١٤٤) سورة الممتحنة، آية ٨.

(١٤٥) مسند الإمام أحمد ٥١/١.

(١٤٦) الفكر التربوى، ص٨١١، ٨١٢.

لب الشعوب المختلفة والديانات المتعددة[١٤٧] وهذا ما أكده أيضاً الباحث الإيطالى الدومييلى بقوله: <إن التسامح العظيم للحكام المسلمين في الأندلس لم يمتد لواؤه على ما حكموه من شعوب، أو على المسلمين القادمين من أفريقية والمشرق فحسب بل انبسط ظله أيضاً على العلماء المسيحيين الذين أقبلوا من أبعد الأقطار لتلقى العلوم والإفادة منها[١٤٨].

وبعد فهذه هى أهم أهداف التربية الدينية الإسلامية التى يجب على المربين المسلمين أن يربوا المسلم عليها حتى يخرجوا أفراداً وجماعات إسلامية جديرة بخلافة الله في الأرض.

خاتمة البحث

وتشمل على:

أهم النتائج

مستعيناً بالله تعالى أحاول جاهداً استخلاص بعض النتائج التى توصلت إليها في هذا البحث المتواضع فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: إن التربية الإسلامية هى أسلوب صناعة الإنسان وبناء المجتمع على أساس من وحدة العقيدة وقوة الفضيلة.

ثانياً: تتميز التربية الدينية الإسلامية عن غيرها من النظم التربوية الأخرى بأطر عامة من أهمها.

---

(١٤٧) شمس الله على الغرب سيجريد هونكه ترجمة فؤاد حسين على، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٢٦٨- ٢٧٤.

(١٤٨) العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمى، الدومييلى ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دار القلم القاهرة ١٩٦٢م، ص٤٥٤، نقلا عن الفكر التربوى.

١- أنها مسئولية فردية وجماعية.

٢- وأنها شاملة ومتكاملة وعملية وتقوم على الحرية. كما أنها تقوم على النافع من العلم البشرى حتى ولو كان هذا العلم من عند غير المسلمين شريطة أن يكون مناسباً للإسلام .

ثالثاً: إن منهج التربية الإسلامية أوسع مدى من المعرفة الدينية التى تقدم داخل المدرسة أو تلك التى تقدمها بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى خارج المدرسة.

رابعاً: لم يقف الدين الإسلامي يوماً على مر العصور وتوالى الدهور ضد عقل يفكر ما دام يؤمن بالله، أو ضد ابتكار واختراع ما دام في ذلك تأكيد لقدرة الله ووجوده.

خامساً: لا بد من التوازن بين التقدم والخلق الإسلامي.

سادساً: لا بد من اعتماد منهج التربية الدينية الإسلامية على المصادر الإسلامية الأصلية مع الاستفادة من تجارب الآخرين.

سابعاً: إن الدين الإسلامي يتسع للحرية الفكرية العاقلة.

ثامناً: استطاع الدين الإسلامي مسايرة كل الثقافات والحضارات التى يتفتق عنها العقل البشرى بل ويتفوق عليها بمراحل شاسعة.

تاسعاً: إن منهج التربية الدينية الإسلامية يقوم على أسس عدة لكى تكون متينة وقوية.

عاشراً: إن الهدف الرئيسى لمناهج التربية الدينية الإسلامية هو إعداد الإنسان الجدير بالقيام بحق الخلافة في الأرض، ومقتضى ذلك قدرة الإنسان على المساهمة في تنميتها وتطورها وفق منهج الله تعالى.

حادى عشر: لتحقيق هذا الهدف لا بد من أن يتحقق في ذات المسلم عدة أهداف وأسس لا يكتسبها إلا عن طريق التربية الدينية الإسلامية ومن أهمها ترسيخ عقيدة التوحيد في النفوس، والفهم للألوهية، وتزويد المسلم بالفكر الدينى السليم، وترسيخ الضمير الدينى، وحماية المسلم من زيغ العقيدة والاتجاهات العقلية نحو الفلسفات المادية الإلحادية التى لا تقيم وزناً للقيم الدينية. وتهذيب الأخلاق وضبط السلوك. تربيته على الاستطاعة بالقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وعلى العمل على وحدة الأمة الإسلامية وعلى الجهاد في سبيل الله لحماية رسالة الإسلام القائمة على العدل والطمأنينة والأخوة الإسلامية والإنسانية.

وبعد فهذه بعض النتائج التى استخلصتها من هذا البحث المتواضع أسأل الله العلى العظيم أن يوفق المربين الإسلاميين لتحقيقها وغيرها مما يصلح المسلمين ويجعلهم ينطبق عليهم قول الحق تبارك وتعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (١٤٩) وقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (١٥٠).

---

(١٤٩) سورة آل عمران ١١٠.

(١٥٠) سورة البقرة، آية ١٤٢.

كما أسأله جلت قدرته أن أكون قد وفقت في عملى هذا وأن يجعله في ميزان حسناتى يوم القيامة ﴿ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[١٥١] ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾[١٥٢].

وبالله التوفيق ومنه العون والسداد

(١٥١) سورة البقرة جزء من الآية الأخيره.

(١٥٢) سورة الممتحنة، آية ٤.

ثبت المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- آداب المتعلمين مجموعة من النصوص الكاملة في التربية الإسلامية، منها ما جاء في رسائل إخوان الصفا خاصاً بالتربية لأحمد عبد الغفور عطا بيروت ١٩٦٧.
٣- إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ط مؤسسة الحلبى القاهرة ١٩٦٧م.
٤- إشتراكية الإسلام للدكتور مصطفى السباعى ط دار مطابع الشعب القاهرة ١٩٦٢م.
٥- أصول التربية الإسلامية للدكتور سعيد إسماعيل على ط دار الثقافة بمصر ١٩٧٨م ودار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٣م.
٦- الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالى ط مطبعة صبيح القاهرة
٧- الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوى الطبعة الثانية مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٣م.
٨- تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية للدكتور محمد صلاح الدين مجاور ط دار القلم الكويت.
٩- التربية في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى من سلسلة دراسات في التربية دار المعارف بمصر ١٩٦٨.
١٠- تطهر التراث الإسلامي من أباطيل الاسرائيليات لمحمد فهمى عبد اللطيف منبر الإسلام المجلس الأعلى للشئون بمصر السنة (٣٢) العدد ١٢ سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١١- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ط دار الغد العربى ١٩٩٠م.

١٢- الحكومة الإسلامية لأبى الأعلى المودودى، جدة الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
١٣- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لأبن مسكويه ط محمد صبيح القاهرة.
١٤- دراسات في الثقافة الإسلامية للدكتور على أحمد السالوس وآخرين. مكتبة الفلاح الكويت ط السادسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
١٥- دستور الأخلاق في القرآن الكريم لمحمد عبد الله دراز ترجمة عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٣م.
١٦- رؤيا إسلامية لقضايا تربوية لسعيد اسماعيل على دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٣م.
١٧- سنن ابن ماجه ط عيسى مصطفى الحلبى بمصر.
١٨- سنن الترمذى ط دار الكتب العلمية لبنان ١٩٨٧م.
١٩- سنن الدارمى ط أولى ١٤٠٧هـ المكتب العربى بلبنان نشر دار الريان.
٢٠- سنن النسائى ط مصطفى الحلبى.
٢١- صحيح الإمام البخارى ط دار الفكر والحلبى.
٢٢- صحيح مسلم للإمام مسلم ط عيسى الحلبى.
٢٣- طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة للدكتور محمود رشدى خاطر وآخرين. دار المعرفة القاهرة ط أولى ١٩٨٠م.
٢٤- فصول في تربية الشخصية الإسلامية رقم (١٨) من دراسات الإسلام طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة السنة السابعة ١٤ مارس ١٩٦٨م.

٢٥- الفكر التربوى العربى الإسلامي الأصول والمبادئ تأليف ١٩ مؤلف أولهم حسب الترتيب الألفبائى د. أحمد عبد الرحمن عبد اللطيف. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة البحوث التربوية بتونس ١٩٨٧م.
٢٦- في التربية الإسلامية للدكتور عبد الغنى عبود ط دار الفكر العربى بمصر الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٢٧- في ظلال القرآن لسيد قطب دار الشروق ط ١٠ سنة ١٩٨٢م.
٢٨- مبادئ التربية الإسلامية لأسماء حسن فهمى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٧م.
٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ط مكتبة المقدسى بمصر.
٣٠- المسئولية الاجتماعية في الإسلام دراسة نفسية. الكتاب السنوى للتربية وعلم النفس بأقلام نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس. عالم الكتب القاهرة ١٩٧٣م.
٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل: ط ثانية بالمكتب الإسلامي ببيروت، دار الفكر ١٣٩٨هـ.
٣٢- معالم في الطريق. سيد قطب.
٣٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقى. دار إحياء التراث العربى بيروت
٣٤ -مقدمة ابن خلدون ط دار الشعب القاهرة.
٣٥- مقومات التصور الإسلامي لسيد قطب الشروق بيروت.
٣٦- منهج تدريس العلوم الشرعية للدكتور على أحمد مدكور ط المطبعة الفنية بمصر ونشر دار الشواق بالرياض ١٩٩١م.

٣٧- منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ط دار الشروق ط أولى ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
٣٨- لسان العرب لابن منظور.
٣٩- النظرية التربوية الإسلامية للدكتور سعيد اسماعيل على. مؤتمر تهيئة الأجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت. ذو القعدة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م المحور الأول التربية في صدر الإسلام. الديوان الأميرى.